

الفصل الأول
نشأة القضية الكوردية قبل ١٩١٨م



كان من الضروري قبل تتبع أبعاد القضية الكوردية في العلاقات التركية الإيرانية رصد أصول هذه القضية من ناحية وأثرها على تطور العلاقات الإيرانية التركية من ناحية أخرى من خلال تحديد أصل الكورد وكوردستان ورصد الإمارات الكوردية التي تمتعت بشكل من أشكال الحكم الذاتي وتطور النزاع الفارسي العثماني على الحدود، وتطور الحركة الكوردية واندلاع الحرب العالمية الأولى وأثرها على واقع القضية الكوردية وانعكاساتها على العلاقات التركية الإيرانية كما سيلي:

أولاً-أصول القضية الكوردية:

أ- تعريف الكورد وكوردستان ونشأة الحكومات والإمارات الكوردية:

تمثل كوردستان أو أرض الكورد^(١) المنطقة الجغرافية التي يقيم فيها الكورد في الشرق الأوسط والتي تتوزع على أربع دول هي تركيا والعراق وإيران وسوريا، وبأعداد قليلة جداً في أرمينيا وأذربيجان ولبنان، ومن الصعب تحديد تلك المنطقة بدقة لأن هذه الدول لا تعترف بذلك الكيان، وعُرفت تلك المنطقة في عصر

(١) - ظهرت كلمة كوردستان كمصطلح جغرافي لأول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي عندما فصل السلطان سنجر السلجوقي البلدان الواقعة في غربي إقليم الجبال التي كانت تابعة لمقاطعة كرمنشاه فجعلها مقاطعة مستقلة وسماها كوردستان أي بلاد الكورد، ونصب عليها سليمان شاه ابن أخيه (١١٥٩-١١٦٠م)، وقد شملت خارطة كوردستان حينذاك كرمنشاه، حلوان، ججمال، أليشتار، كينكور، دينور، شهرزور، بهار، ويقول المؤرخ حمدالله المستوفي القزويني في إحدى رواياته (كانت مدينة بهار عاصمة لمقاطعة كوردستان فيما مضى ثم حلت محلها مدينة سلطان آباد) ويؤخذ من المستوفي أن كوردستان كانت تتكون من ست عشرة مقاطعة في القرن الثامن الهجري ومنها: اليشتار، بهار، خفتيان، دربند، خاتونو، كرمنشاه، كوندخوشان، كنبور، ماهي وشتا، وسطام، هرسين، ويعتقد بعض الباحثين أن كوردستان هي الموطن الأول للسلسلة البشرية الثانية وفي القرآن الكريم إشارة إلى سفينة نوح عليه السلام، أنظر: أحمد عبدالعزيز محمود، أنماط سلوك الشخصية الكردية، مطبعة التفسير، أربيل، ٢٠١٠م، ص٢١؛ إبراهيم إبراهيم، إشكالية العلاقة بين الكرد والعرب، مركز عامودا للثقافة الكوردية، كوردستان، ٢٠٠٣م، ص١٣؛ تهجمه مهجمو خليل، ميژووي كورد له شارستانيه تي ئيسلامييدا (التاريخ الكوردي في الحضارة الإسلامية)، وهريگيراني زرار عهلي، چاپخانهي رههوند، سليمانى، ٢٠١٠م، ل١٦.

حضارة بين النهرين باسم (أرض الكورد)، وكان السومريون يسمونها (كورا)، والأشوريون (كوراتي)، والبابليون (قاردو)، والإغريق (قارد وتشوي)، والرومان (كوادرين)، أما العرب فقد سموها أرض الكورد^(١).

ويختلف الباحثون في تحديد أصل ومنشأ الكورد“ فتشير الدراسات اللغوية الكوردية إلى أن كلمة كورد أو الكورد ذُكرت لأول مرة من قبل المؤرخ اليوناني إكزينفون (Xenophon)، في كتابه أناباس (Anabase،L) ٤٠٠ ق.م، حيث أرجع أصل الكورد إلى شعب كاردوخ، وبالتالي فالكاردوخيين أجداد الكورد^(٢)، ويشير مينورسكي إلى أن موطنهم الأصلي بين جبال زاغروس ومنايع دجلة العليا ونهر ديال^(٣)، ويشير سيدني سميث (Sidney Smith)، إلى الأقوام الهندو إيرانية التي جاءت مع مجيئ الميديين إلى ميديا والإيرانيين إلى إيران بعد عام ٦٥٠ ق.م^(٤).
وظهرت أولى القرى الفلاحية في المنطقة التي تعرضت لموجة غزو هندو أوروبية احتلت ميديا أولاً، ثم شمال العراق وامتزجت بالسكان المحليين، فورث هذا الخليط بعض الميزات الأنثروبولوجية واللغوية للعرق المتغلب^(٥)، وتعيش الغالبية العظمى من الكورد في وطنهم الذي يطلقون عليه كوردستان لما يمثله بالنسبة لهم من وطن متوارث لا بديل عنه، وتقدر مساحة كوردستان ما بين ٤٣٠ - ٥٣٠ ألف كيلومتر مربع بنسبة ٥٠% في تركيا، ٢٥% في إيران، ١٧% في العراق، ١٣% في سوريا^(٦).

ومن الضروري الإشارة إلى أصل حكومة إمارات الكورد التي تكونت في التاريخ القديم من حكومة لوللو (لولي)، في منطقة أرافا كركوك الحالية وبلاد الكاشيين قبل ٨٢٨ ق.م، و حكومة الجوتي (الكوتي، الجودي) في منطقة زي كوية

(١) - ممدوح عبدالمنعم، تركيا والبحث عن الذات، مركز الأهرام، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٨٣؛ أنظر ملحق رقم (٢٤-٢٥).

(٢) - وفي خيرة، تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الإقليمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٥م، ص ٣٦-٣٧.

(٣) - حسين قاسم العزيز، دراسات لبعض الأصول الكردية، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠١٢م، ص ٣٦.

(٤) - وفي خيرة، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٥) - حسين قاسم العزيز، مرجع سابق، ص ٣٦-٣٧.

(٦) - محمد الطاهر محمد عبدالعزيز، القضية الكردية وحق تقرير المصير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١٠٠؛ ي.ي. فاسيليفا، شرف خان بدليسي العصر والحياة والخلود، ترجمة عبيد حاجي، مطبعة روزهلات، أربيل، ٢٠١١م، ص ١٧.

والزاب الصغير ٢٢٨٢ ق.م، وحكومة الكاسيين (كسو، كشو) في منطقة فورات ١٧٦٠ ق.م، وحكومة الميتاني في منطقة شمال الجزيرة، والحكومة السوبرية، والحكومات النابرية، والحكومة الميادية في منطقة إيران الحالية ٧١٦ ق.م، وشهد العهد الإسلامي الحكومة الروادية ٢٣٠-٦١٨هـ، والحكومة السالارية بأربيجان ٣٠٠-٤٢٠هـ، والحكومة الحسنية البزكانية ٣٣٠-٤٠٥هـ، والحكومة الشدادية بفارس ٣٤٠-٤٦٥هـ، والحكومة الدوستكية المروانية بديار بكر ٣٥٠-٤٧٦هـ، والحكومة العنازية بجلوان ٣٨٠-٤٤٦هـ، والحكومة الشبانكارية بفارس ٤١٢-٦٥٨هـ، والحكومة اللرية الكبرى ٥٥٠-٨٢٧هـ، علاوة على الحكومة اللرية الصغرى بمرستان ٥٧٠-١٢٥٠هـ، والحكومة الأيوبية بمصر والشام ٥٦٧-٦٨٥-٩٥٠هـ، والحكومة الأردلانية بفارس ٦١٧-١٢٨٤هـ، والحكومة الملكية الكوردية بخراسان ٦٤٣-٧٨٥هـ، والحكومة الزندية بفارس ١١٦٧-١٢٠٢هـ، والحكومة البراخوية ببلوچستان ١١٧٢-١٣٠٠هـ^(١).

كما وجد عدد من الإمارات الكوردية وهي إمارة الجزيرة، خيزان، شيوان، بدليس (بيتليس)، صاصون، سويدية، البازوكيين، مردةسي (مرداسي، مرديسي) جمشكرك، حصن كيف، سليمانى (سليفاني)، زراكي (زريكي، زريقي)، كلس وأعزاز، الهكارية (الهكارية)، المحمودي، بنيانيش، الدنبلي (الدنابلة)، برادوست، مكري، استوني، الباديان (بهاديان)، داسني، السوران (السهران)، اليايان، بانه، كلباخي، كلهر، سياه منصور، جكني، زنكنة، قوجان، بجنورد، مشايخ العماديين الدرور، أمراء بني سيف الكورد، رأس نخاشي الكورد^(٢).

وهكذا دار خلاف حول أصل الكورد، الذين عاشوا في إمارات متعددة وتعرضوا لمؤثرات متنوعة عبر العصور التاريخية المتعاقبة حتى توزع هؤلاء مع نهاية الحرب العالمية الأولى على أربعة كيانات سياسية وهي العراق وسوريا وتركيا وإيران بمساحات متفاوتة وتركز سكاني متغير، ولعب هؤلاء أدواراً مؤثرة في تاريخ هذه البلدان كما سيلى.

(١) - محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، ج ٢، ترجمة محمد علي عوني، دن، القاهرة، ١٩٤٨م، صص ٢٠-٣٠١.
(٢) - نفس المرجع، صص ٣٠٨-٣٦٦.

١٨٠٨م ولجأ لفارس^(١)، وحركة أحمد باشا الباباني في ١٨١٢م^(٢)، وحركة مير محمد (مير كورة) في إمارة سوران الذي أعلن الإستقلال بين ١٨٢٠-١٨٣٠م، وتشير بعض النصوص الكوردية إلى علاقات طيبة بين محمد علي باشا حاكم مصر ومير كورة^(٣).

كما استولى إسماعيل باشا البهاديناني على العمادية والبلاد المحيطة وزحف محمد باشا اينجه بيرقدار متصرف لواء الموصل في ١٨٣٥م بجيش على العمادية وتمكن من الاستيلاء عليها^(٤)، وكتب القنصل الروسي في أورمية (باسيل نيكيوتين) بأن بدرخان بك كان يمارس سياسة دينية مثالية، وكان يعد بمثابة زعيم روحي للمناطق المحررة من الاحتلال العثماني^(٥)، وبين ١٨٣٥-١٨٤٧م أعلن بدرخان باشا^(٦) في إمارة بوتان استقلال كوردستان بعقد اتفاقية (بيروز) بين معظم رؤساء العشائر الكوردية^(٧)، وحركة يزدان شير في إمارة البوتان ضد السياسة العثمانية في كوردستان في ١٨٥٤م^(٨).

(١) - جيار جالياند، المسألة الكردية، ترجمة عبدالسلام النقشبدي، ط٢، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠١٢م، ص٤٩.

(٢) - محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ كرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ج١، ترجمة محمد علي عوني، دن، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٢١٦.

(٣) - جمال نيز، مرجع سابق، ص٩٩-١٠٤.

(٤) - محمد أمين زكي، ج١، مرجع سابق، ص٢١٥.

(٥) - أرشد حمد محو، الأيزيديين في كتب الرحالة البريطانيين، من مطلع القرن التاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠١٢م، ص٩٠.

(٦) - بدرخان باشا: أقوى باشا في تاريخ إمارة بوتان قاد انتفاضة كبيرة ضد سياسات الحكومة، أنظر گوران سسلام، كاريكيري خيل و ناين له سهر بزوتنه وهى رزگاربخوازي كورد ١٨٤٧-١٨٨١م (تأثير الدين والعشيرة على الحركة التحررية الكوردية ١٨٤٧-١٨٨١م)، چاپخانهى جهمال عيرفان، سليمانى، ٢٠١٤م، ص٧٨؛ خالد موراد چه تۆ بيبف، ميژووى په يوه نديه كانى روسياو كورد (تاريخ العلاقات الروسية الكوردية)، وه رگيترانى نه جاتى عه بدولا، چاپخانهى شقان، سليمانى، ٢٠٠٧م، ص٤٢.

(٧) - يوسف نه محمد مهنك، به درخانيه كان مالباتيكي خه باتكار (البدرخانيون أسرة مناضلة)، چاپخانهى مناره، ههوليتير، ٢٠٠٥م، ص٦.

(٨) - عه بدولسه لام ئيسلام تهها دۆسكى، رۆلى بنه مالهى به درخانيه كان له گه شه پييدان و پيشخستنى هونه ره كانى رۆژنامه گهرى كورديدا ١٩٣٢-١٩٤٦ز، (دور الاسرة البدرخانية في تطور فن الصحافة الكوردية ١٩٣٢-١٩٤٦م) چاپخانهى بابان، سليمانى، ٢٠١٠م، ص١٧.

كانت تلك سياسات السلاطين العثمانيين وبخاصة المتأخرون منهم تجاه الإمارات الكوردية القوية مثل إمارة بوتان، هكاري، بدليس، دياربكر، بهدينان وسوران، لذا شعر الأمراء الكورد بأهداف العثمانيين بقضاء العثمانيين على إمارة بدليس عندما أدركوا قوة تلك الإمارة وقوة شخصية أميرها الكوردي^(١)، وفي ١٨٦٩ م ثارت عشيرة هموند^(٢)، ضد مدحت باشا^(٣)، علاوة على اندلاع حركة عثمان باشا و حسين باشا البوتانيين في ١٨٧٩م ضد سياسة الحكومة العثمانية في كردستان^(٤).

وبعد انتفاضة بوتان وجزيرة ابن عمر شبت الثورة في إقليم حكاري القريب من الحدود العثمانية – الفارسية وكانت مرحلة جديدة من الكفاح ضد العثمانيين والفرس المستبدين بالكورد، ولعب شيوخ النقشبندية^(٥)، الدور المركزي في

(١) - رشيد فندي، الفكر القومي الكوردي بين خاني وحاجي قادر الكويي، د.م، ٢٠٠٨م، ص ١١٢.

(٢) - هموند عشيرة كوردية تسكن جنوب كردستان بين محافظة السليمانية وكركوك، أنظر: خالد مهحمود كهريم، دهولتهى عوسمانى و عهشيرهته كورديه كان له كوردستانى باشور ١٨٦٩-١٩١٤؛ (الدولة العثمانية والعشائر الكوردية في كردستان الجنوبية ١٨٦٩-١٩١٤م)، بلاوكراه كاني نه كاديماي هوشيارى ويبيگه ياندى كادييران، سليمانى، ٢٠١٢م، ص ١١٢.

(٣) - خالد مهحمود كهريم، مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٤) - گوزان سهلام، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٥) - الطريقة النقشبندية: على يد مولانا خالد بن الحسين ينتمي إلى عشيرة جاف وُلد في قرداغ في ١٧٩٧م سافر إلى هندستان ليحلب الطريقة إلى كردستان وتعتمد الطريقة على المذهب الشافعي، أنظر: هه لكهوت ره حيم، ريبازى سوفيگه رى نه قشبه ندى-خاليدى (الطريقة الصوفية النقشبندية)، بهرگ ٢، چاپخانهى ناراس، ههولير، ٢٠٠٩م، ص ٩-١٤؛ تيراهيم فهتاح، نامه عهده بيه كاني مهولانا خاليدى نه قشبه ندى (الرسائل العربية لمولانا خالد النقشبندي)، چاپخانهى ناراس، ههولير، ٢٠٠٩م، ص ١٣؛ ره ثوف مهحمود پور، بنه ماكانى بزاقى نه ته وه بى و ره هه ندى رؤشنيبرى (مبادئ الحركة القومية)، چاپخانهى له ربا، سليمانى، ٢٠١١م، ص ١٠٣؛ حسين حسن كريم، اجازات مولانا خالد النقشبندي العلمية والتصوفية، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠٠٩م، ص ٧١؛ محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز، سل الحسام الهندي لنصرة مولانا خالد النقشبندي، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠٠٩م، ص ٥٩؛ عبدالمجيد بن عمر الخاني، الحدائق الوردية في حقائق اجلاء النقشبندية، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠٠٩م، ص ٣١٨؛ محمد القرداغي، الرسائل المنفية لكل محتاج رسائل أرسلها الملا يحيى المزوري إلى الشيخ معروف النودهى، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠٠٩م، ص ٢٥؛ بترس أبو مينه، دراسات حول مولانا خالد الخالدية، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠٠٩م، ص ١٩؛ ريبازى سوفيگه رى نه قشبه ندى-خاليدى مهولانا خاليدى ته ريقه تى قادري (الطريقة الصوفية النقشبندية- الخالدية، مولانا خالد والطريقة القادرية)، بهرگ ١، وه رگيرانى حه مه ساهح توفيق، چاپخانهى ناراس، ههولير، ٢٠٠٩م،

التهيئة لها وكانت التكايا مركزاً لهم وللجماعات الدينية الأخرى، ويرتبط اتباعهم ومريدتهم فيما بينهم برباط أشد متانة من الرابطة العائلية^(١)، إذ قاموا بغزو بلاد فارس في ١٨٨٠م وحاول السلطان العثماني الاستفادة من هذا الموقف، إلا أن الجيش الفارسي أحبط هذا الحركة^(٢) واستمرت حركة الشيخ عبيدالله أكثر من عام ضد الدولة الفارسية، وأمرت الدولة العثمانية بنفيه حيث تُوفى^(٣)، وبعد سقوط حركة الشيخ عبيدالله استمر اندلاع حركات البدرخانين ضد الحكم العثماني في كردستان على يد الأخوين مدحت و أمين باشا في ١٨٨٩م وحركة حسن باشا وحسين باشا في ١٩١٠م ضد الدولة العثمانية^(٤).

وتشكل الوعي القومي الكوردي مثل الوعي القومي التركي والعربي بعد أن شهدت أوروبا عصر القوميات وبناء الدول القومية، ويشير المؤرخون لمظاهر القومية الكوردية بصدور أول مجلة كوردية في ١٨٩٨م باسم كردستان في اسطنبول، ثم في القاهرة، وحضور مندوبين عن الكورد مؤتمر المعارضة العثمانية الذي نظّمته الأحزاب العثمانية المعارضة بالإشتراك مع ممثلي القوميات والطوائف الدينية والعثمانية الذي انعقد في باريس في ١٩٠٢م، وقد شارك الكورد في الثورة الدستورية التي حدثت في فارس وقامت حركة كوردية تدعو إلى الاستقلال عن فارس يقودها رؤساء عشيرة الشكاك في ١٩٠٥م، وحدث تطور ملحوظ في الوعي القومي الكوردي بعد الثورة الدستورية في الدولة العثمانية ١٩٠٨م فتأسست جمعية تعالي وترقي كردستان وجمعية نشر المعارف الكوردية وجمعية هيووا - الأمل، في ١٩١٠م وجمعية استقلال الكورد التي تأسست في القاهرة مع تأسيس

ص ١٦، مةكتوبات نامة فارسية كانى متولانا خاليد(مكتوبات الرسائل الفارسية لمولانا خالد)،

وهرگيرانى سدهاج بهرزنجى، چاڭخانهى ناراس، ههولير، ٢٠٠٩م، ص٧.

(١) - جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري، ط٣، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠١٠م، ص٦٧؛ سعد ناجي جواد، دراسات في المسألة القومية الكوردية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٥م، ص١٨.

(٢) - أحمد نوري النعيمي، العلاقات العراقية التركية الواقع والمستقبل، مطبعة زهران، عمان،

٢٠١٠م، ص٢١٥؛ تيلي أمين، حركة الشيخ عبيدالله النهري في الوثائق البريطانية، أراس، أربيل،

٢٠٠٧م، ص١٩.

(٣) - قاموس نه علام شه مسه دين سامى، كوردو كوردستان له يده كه م ئينسا يكلويداي توركى له

ميژوودا، (الكورد وكوردستان في أول موسوعة تركية في تاريخ)، وهرگيرانى شه حمده تاقانه، چاپى ٢،

چاڭخانهى ناراس، ههولير، ٢٠١٠م، ص٢٦٢.

(٤) - عه بدوسه لام تيسلام تهها دؤسكى، مرجع سابق، ص١٧.

جمعيات عديدة أخرى مثل التشكيلات الإجتماعية الكوردستانية وحزب الأمة الكوردية ومنظمة جهانداني في كوردستان فارس في ١٩١٣م وصحف هيفي كورد و روزي كورد و هتاوي كورد^(١).

وقاد كورد درسيم في نوفمبر ١٩٠٥م انتفاضة ضد السلطة العثمانية انتشرت في بايزيد وبتليس، وفي بداية ١٩٠٦م جرت اضطرابات في ولاية أرضروم وبتليس داخل عشائر ينجار بقيادة بشار جتو في سيرت التي انتفضت في يناير ١٩٠٦م^(٢)، وكان أول إنتصار لجتو في معركة ٢٢ أبريل حيث انكسرت القوات العثمانية بقيادة عزت باشا الذي جرح في مايو أثناء المعركة مع بشار جتو^(٣).

وقد توسعت هذه الانتفاضة حتى ولاية دياربكر وانضم إليه ألوف الكورد والقبايل المختلفة والأرمن والعرب ولم يستطع العثمانيون عمل أي شئ ضد جتو إلا بتطبيق عزت باشا سياسة الأرض المحروقة حيث أزيلت عشرات القرى الكوردية، كما جرت في ١٩٠٦م مظاهرة كوردية ضخمة في اسطنبول، وفي يونيو ١٩٠٧م اندلعت من جديد انتفاضة في درسيم، وفي ١٩٠٧-١٩٠٨م في ولاية بتليس وسيطر إبراهيم باشا على مناطق دياربكر، حلب، أورفة، ماردين وديريك^(٤)، وفي خريف ١٩١٠م مر (سعيد نورسي) بدياربكر واجتمع بوجهاء المدينة وخطب فيهم متخذاً جانب الحبيطة في تأكيد لوائه للاتحاديين وقال (كوردستان تعود للكورد والأرمن، وليس للترك، والوحدة هي من أعظم المهام في الوقت الحاضر والحب والمودة هو الأصل، ومن الممكن إقناع غير المسلمين بأن وحدتنا تمثل هجوماً على أمراض ثلاثة الجهل والفقر والشقاق)^(٥).

(١) - قيس جواد، العلاقات العربية الإيرانية وإتجاهات وأفاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٥٨٨؛ حسدن بارام، مهوسوعه يارته سياسييه كاني كوردستان و عيراق ١٩٠٨-٢٠٠٥ز (موسوعة الأحزاب السياسية في كوردستان العراق ١٩٠٨-٢٠٠٥م)، ضاخانتي رةهتند، سليمان، ٢٠١٢م، ص ١٥.

(٢) - إسماعيل حصاف، كوردستان والمسألة الكردية، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠٠٩م، ص ١٦٢.

(٣) - عهبدولا عهلياوهبي، كوردستان لهسهردهمي دهولتهتي عوسمانيدا، (كردستان في عصر الدولة العثمانية)، چاپي ٣، چاپخانهي رۆژهدلات، ههولير، ٢٠٠٤م، ص ١٦٠.

(٤) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ١٦٢.

(٥) - جرجيس فتح الله. يقظة الكرد، التاريخ السياسي ١٩٠٠-١٩٢٥م، مطبعة أراس، أبريل، ٢٠٠٢م، ص ٦٤.

صفوة الأمر لم يهدأ الكورد في سبيل الحصول على حقوقهم فتواصلت ثوراتهم وحركاتهم في مواجهة الدولتين القاجارية والعثمانية انطلاقاً من حركة جانولا بك وسليم الباباني مروراً بانتفاضات أمير محمد في سوران وبدرخان ويزدان شير في بوتان وحركات عشائر بدليس وهموند وثورة إقليم حكاري وصولاً إلى حركة الشيخ عبيدالله، ولم يركن الكورد للسلبية، بل شاركوا في الحركات الوطنية في فارس والدولة العلية، وأسس هؤلاء الجمعيات والمنظمات الكوردية التي أزعجت طهران والأستانة مما دفع الباب العالي إلى تطبيق سياسة الأرض المحروقة في مواجهة تلك الحركات التي لم تتوقف حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى.

ج - الحركات الكوردية في مطلع القرن العشرين

١- حركة إبراهيم باشا الملي^(١) ١٩٠٥-١٩٠٩م

هو أحد أحفاد أيوب باشا الملي رئيس عشيرة ملي الكبيرة التي استوطنت المنطقة الواقعة بين دياربكر جنوباً باتجاه الحدود السورية التركية وكانت مدينة ويرانشهر في جنوب دياربكر مركز لحركة تيمور باشا الذي خضع له العديد من القبائل الكوردية والعربية الرحل في ولاية دياربكر ووان وبادية الجزيرة وحلب، مما أجبر السلطان العثماني في ١٧٩١م على إرسال حملة ضده بقيادة سليمان باشا الكبير (والي بغداد)، إلا أن تيمور باشا صمد في قلعته لفترة، ثم دخل مع الجيش العثماني في حرب كروفر^(٢)

وقد بدأت عملية تحطيم إبراهيم باشا في يوليو ١٩٠٥م إذ شكل أعيان دياربكر والمتضررون من تجاوزاته وجنده ائتلاًفاً مناهضاً له وقامت مجموعة من

(١) - إبراهيم باشا الملي: وُلد في ١٨٤٥م وهو سليل عائلة كوردية عريقة تمتد جذورها ال أعماق التاريخ الكوردي تحمل المسؤوليات الجسام منذ الرابعة عشرة من عمره بسبب اعتقال والده محمود بك من قبل السلطات العثمانية وكانت حياته كلها رحلات وحروب وصراعات مما يدل على سعي هذا الأمير الكوردي إلى تحقيق شئ غير عادي في حياته له عدة ألقاب منها أمير أمراء كردستان و سلطان البحر وتوفى في ١٩٠٨م، أنظر: محمد علي بك، إبراهيم باشا أمير أمراء كردستان إبراهيم باشا الملي ١٨٤٥-١٩٠٨م، مطبعة حاجي هاشم، أربيل، ٢٠٠٩م، ص ٥٩؛ أحمد محمد أحمد، أكراد الدولة العثمانية ١٨٨٠-١٩٢٣م، مطبعة حاجي هاشم، أربيل، ٢٠٠٩م، ص ٣١٠.

(٢) - عثمان علي، الحركة الكوردية المعاصرة دراسة تاريخية وثائقية ١٨٣٣-١٩٤٦م، ٣ط، مطبعة التفسير، أربيل، ٢٠١١م، ص ١٨٩.

أهالي المدينة باقتحام مبني البريد والبرق مطالبين بإبعاد إبراهيم باشا على الفور لأنه أصبح يُشكل خطراً على أرواحهم وأموالهم، واستمر الاحتلال ثلاثة أيام جرى خلالها إرسال البرقيات المطالبة بمعاينة إبراهيم باشا الملي إلى المابين (القصر السلطاني) التي صاغها القيادي في جمعية تركيا الفتاة (الاتحاد والترقي) ضياء غوك ألب^(١)

وقد سيطر إبراهيم باشا على رقعة واسعة من أرزنجان حتى دير الزور ووضع يده على مدينة دمشق لفترة قصيرة، وفي أواسط نوفمبر ١٩٠٨م هاجمت ٢٢ كتيبة عثمانية بقيادة نشأت باشا وبمساعدة من عشيرة شمر العربية الإنتفاضة الكوردية وتمكنت من إخمادها وقد هرب إبراهيم باشا إلى جبال سنجان حيث قُتل هناك^(٢).

٢- حركة الشيخ عبدالسلام البارزاني ١٩٠٨-١٩١٤م.

تصدي الشيخ عبدالسلام البارزاني^(٣)، في منطقة بارزان^(٤)، لمقاومة القوانين الجديدة التي فرضها نظام تركيا الفتاة في إسطنبول، وتحدى السلطات العثمانية وأعلن الثورة ضدها إلا أنه لم يبادر بالقتال إلا عندما أرسل العثمانيون قواتهم لقتاله لفرض هذه القوانين الجديدة، وقد استمر القتال حتى عقد صلحاً مع ناظم

(١) - محمد جمال باروت، التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، ٢٠١٣م، ص ١٠٣.

(٢) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٣) - الشيخ عبدالسلام البارزاني: أحد أهم القادة السياسيين الكورد، وُلد ١٨٦٤م في قرية بارزان كان له دور عظيم في الحركة القومية الكوردية، وقام بإرسال عدة مذكرات إلى الدولة العثمانية طالباً منها إصلاحات سياسية وإدارية في كوردستان مما إعتبر خروجاً ومسلحاً على السلطة وبسبب ذلك قبض عليه وأعدم من قبل والي الموصل في ١٩١٤م، أنظر: دارهوان عبدالقادر أحمد، الأوضاع الاقتصادية السياسية للكرد في سوريا ١٩١٨-١٩٦٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٣٠.

(٤) - بارزان: قرية صغيرة تابعة إدارياً لقضاء زيبار في محافظة دهوك تقع في منطقة جبلية وعرة تحيط بها سلاسل جبلية من جميع الجهات، ولها أهمية إستراتيجية، فهي تمتد نحو الحدود الفارسية شرقاً والحدود العثمانية شمالاً، أنظر دارهوان عبدالقادر أحمد، مرجع سابق، ص ٣٠؛ فهدريد نيهسه سرد، بارزان و بارزانيه كان (البارزان والبارزانيين)، كؤفارى سهنتهري ليكؤلينهوهي ستراتيجي كوردستان، ژماره ٣، سليتماني، ٢٠٠٨م، ص ١٠٩؛ أيوب البارزاني، الحركة التحررية الكردية وصراع القوى الإقليمية والدولية ١٩٥٨-١٩٧٥م، مطبعة حقائق المشرق، جنيف، دت، ص ٢٥٠.

باشا والي العراق في ١٩٠٩م، وتركزت مطالب الشيخ عبدالسلام للحكومة العثمانية في:

- ١- أن تكون اللغة الكوردية هي اللغة الرسمية إلى جانب العثمانية في المناطق الكوردية التي تخضع لإدارته.
- ٢- أن تُستعمل اللغة الكوردية في التعليم في مدارس كردستان.
- ٣- تعيين موظفين يتكلمون الكوردية في المناطق الكوردية.
- ٤- تعيين قضاة ومفتين على المذهب الشافعي في كردستان.
- ٥- أن تُجمع الضرائب من الكورد بما يتفق وتعاليم الشريعة الإسلامية.
- ٦- أن توجه هذه الضرائب إلى إصلاح الطرق والمرافق في كردستان، ولكن العثمانيين رفضوا هذه المطالب^(١).

وفي ١٩١٣م نزح البارزانيون من شيوخ ونساء وأطفال عبر الجبال إلى كردستان فارس^(٢)، وترتب على ذلك اندلاع انتفاضة في ١٩١٤م في كردستان الجنوبية بقيادة الشيخ عبدالسلام البارزاني في منطقة ولاية الموصل بشكل كامل و جزء من ولاية بغداد^(٣)، وانتهى الأمر بإعدام الشيخ عبدالسلام و علي محمد أمين أغا في الموصل^(٤).

٣- حركة ملا سليم في بدليس ١٩١٤م:

شهد شهرا مارس وإبريل في ١٩١٤م في منطقة كردستان الشمالية حركة قادها علماء الطريقة النقشبندية في بدليس قادها الملا سليم والشيخ شهاب الدين والشيخ سيد علي وانتشرت الحركة من خيزان إلى بدليس، كما حظيت بتأييد الكورد في باقي أجزاء كردستان، وأعلنت مراكز الطريقة النقشبندية

(١) - حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الأمريكي ١٩١٤-٢٠٠٤م، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٥٤؛ كاس قفطان، الإنتفاضات البارزانية، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠٠٢م، ص ٢٢.

(٢) - أيوب البارزاني، المقاومة الكردية للإحتلال ١٩١٤-١٩٥٨م، ج ١، مطبعة حقائق المشرق، دم، دت، ص ٢٥١.

(٣) - م.س. لازاريف و نيهانيتير، ميژووي كورستان (تاريخ كردستان)، وهركيتراني وشيار عهبدولاً سه نكاوي، چاپي ٢، چاپخانهي رۆژهه لآت، ههولير، ٢٠١٠م، ص ٢٨٩.

(٤) - علائنه دين سه جادي، ميژووي راپه ريني كورد (تاريخ الإنتفاضات الكوردية)، چاپي ٢، چاپخانهي سه قز، تيران، ١٩٩٦م، ص ١٠٠.

والعلماء في كردستان تأييدها للحركة مما أقلق الحكومة الاتحادية كثيراً فأرسلت عدة فرق عسكرية لقمعها بسرعة حتى لا ينتشر لهيبتها لأن الكورد كانوا لأسباب ذاتية وإقليمية ودولية مهيين للحركة ضد الاتحاديين، ويلاحظ :-

١- أن الحركة كانت رد فعل محلي لاعتقال القوات الحكومية الملا سليم.

٢- كانت الحركة من تخطيط الروس لإيجاد ذريعة للتدخل في شؤون المنطقة واحتلال كردستان.

٣- كانت حركة الملا سليم جزءاً من مخطط الحركة الكوردية ممثلة في النوادي الكوردية في إسطنبول وحركة أبناء بدرخان وشيوخ الشمينان^(١).

إلا أن القوات العثمانية أدركتها وقضت عليها قبل أن يستفحل أمرها وتمكن زعيمها الأوحى ومدبرها الأول الشيخ سليم من اللجوء إلى القنصلية الروسية فلبث فيها حتى إعلان الحرب العظمى حيث اقتحم العثمانيون القنصلية المذكورة وأخرجوه منها عنوة وأعدموه^(٢)، وقد اتسمت حركة الملا سليم بالطابع القومي لكن في إطار الشريعة الإسلامية^(٣).

وهكذا شهد مطلع القرن العشرين اندلاع سلسلة من الحركات الكوردية أهمها حركة إبراهيم باشا الملى، وعبدالسلام البارزاني في منطقة بارزان، والملا سليم في بدليس، وانتفاضة عبدالرزاق بدرخان تلك الحركات التي أثرت سلباً وإيجاباً على العلاقات العثمانية القاجارية.

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٣٤؛ م. س. لازريف، كيشه كورد (المشكلة الكوردية)، بهرگى ١، وهركيترانى كاس قهفتان، چاپخانه جاز، به غداد، ١٩٨٩م، ص ٣٣٨.

(٢) - محمد أمين زكي، ج ١، مرجع سابق، ص ٢٣٢-٢٣٣؛ مهلا خالد فريزي، پوخته يهك له ميژوى كورد له سهه تاره تا ئيستنا (ملخص تاريخ الكورد من البداية حتى الآن) چاپخانه بزار، ههولير، ٢٠٠٤م، ص ٢٢٦.

(٣) - جعفر عدلى، سؤفيم و كاريگهري له بزوتنه وهى رزگاربخوازي گهلى كورددا ١٨٨٠-١٩٢٥م (الصوفية وتأثيرها في الحركة التحريرية القومية الكوردية ١٨٨٠-١٩٢٥م)، چاپى ٢، چاپخانه رۆژههلات، ههولير، ٢٠١٣م، ص ١٦٦.

٤- حركة عبدالرزاق بدرخان، حسين بدرخان، سمو ١٩١٠-١٩١٤م.

شهدت الأعوام ١٩١٠-١٩١٤م نشاطاً ملحوظاً للتخطيط لحركة كردية شاملة يقودها أبناء بدرخان خاصة عبدالرزاق بدرخان وحسين بدرخان^(١)، و في ٢٣ يناير ١٩١٣م جرى انقلاب تركيا الفتاة بقيادة أنور وطلعت ضد الاتحاديين بعد أن طرح عبدالرزاق بدرخان فكرة توحيد كافة القوى المعادية لتركيا الفكرة التي نُوقشت في الاجتماع المنعقد في أرضروم في أواسط فبراير ١٩١٢م^(٢).

وقد زار عبدالرزاق ١٩١١م المدن والقرى الكوردية في الجانب الفارسي والعثماني وحث الكورد في فارس على طرد القوات العثمانية وعدم التعاون معها ضد السلطة الفارسية^(٣)، أقام هناك لدى عشيرة إسماعيل أغا شكاك الذي تربطه علاقات جيدة مع الروس^(٤)، وفي محاولة لاحتواء نقمة الكورد وإفشال مخطط الحركة الشاملة بدأت الحكومة الاتحادية باتباع سياسة اللين تجاه الكورد ففي مارس ١٩١٣م وقعت انتفاضة جماهيرية في الجزيرة ومدباد^(٥).

واستمرت المقاومة الكوردية بحركة حسين باشا في مناطق سيرت وتبليس وقاد سمو عمليات فدائية ضد فارس والدولة العثمانية وقامت انتفاضات وتحركات في مدينة السليمانية والموصل شملت الحركة كافة كردستان وخاصة عشية الحرب العالمية الأولى ١٩١٣-١٩١٤م^(٦).

د- القضية الكوردية في سنوات الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م:

أصبح كسب ود الكورد أثناء الحرب من المهام الأساسية لألمانيا والحلفاء لذلك سخر الألمان جزءاً غير يسير من طاقاتهم العسكرية والاستخباراتية لكسب الكورد من خلال دعم مشروع الجهاد، وفي المقابل حين وصول القوات البريطانية إلى بغداد

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

(٢) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٣) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٧٢.

(٤) - فاضل رسول، كردستان والسياسة السوفيتية في الشرق الأوسط، ط ٢، أكاديمية التوعية والتأهيل، السليمانية، ٢٠١٣م، ص ١٣٨.

(٥) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٧٩.

(٦) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ١٦٦.

تولى الميجرسون مهمة كسب ود القبائل الكوردية فبعد احتلال خانقين شكل لواء مرتزقة الكورد المكون من ٢٠٠ مسلح في خانقين، كما حقق نجاحاً مماثلاً بين قبيلة كلهور، وبذلك أمن الإنجليز خطوط المواصلات البرية بين بغداد وكرمشاه واستطاع الكلهور ضرب السنجايين الموالين للألمان أما الروس فاستمروا في سياسة عدم الثقة بالكورد واستعمال القوة معهم حتى قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية ١٩١٧م^(١).

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى اتخذ رؤساء وأغوات العشائر والقبائل الكوردية ورجال الدين في كردستان مواقف تنم عن تردد وقلق من جهة وعدم رغبة في التورط في الحرب ومعاناتها من جهة أخرى وتأثر هذا الموقف بعاملين وهما:

- معاناة الكورد بشكل عام من الاضطهاد والنهب الذي كانت تمارسه أجهزة الدولة العثمانية لصالح السلطان ولصالحها في أن واحد.

- الرغبة في الوقوف إلى جانب الدولة الإسلامية من منطلق ديني بحت ضد الدول الأجنبية التي تُعد كافرة في عرف الناس في هذه الحرب الكونية.

وكانت سنوات الحرب العالمية الأولى قاسية جداً على الشعب الكوردي وعلى بقية الولايات التابعة للدولة العثمانية حينذاك، فساهمت المعارك الحربية في تخريب البلاد ونشر الرعب والدمار والموت بين الناس إضافة إلى المجاعات والأوبئة التي أودت بحياة عشرات الآلاف من الناس جعلت السكان يتمنون نهاية الحرب والخلص من الحكم العثماني خاصة وأن وعود البريطانيين للكورد كانت معسولة^(٢).

وأجبرت القوات العثمانية على التراجع بفعل تضافر جهود القوات البريطانية-الهندية والوحدات غير النظامية للقبائل الكوردية التي شكلها رؤساء القبائل مقابل الوعد بوحدة كردستان أو منحها الحكم الذاتي على الأقل، وكانت العلاقات الكوردية-الأرمنية متوترة بفعل المجازر التي نظمتها الدولة العثمانية في ١٩١٥م ضد الأرمن باستخدام الوحدات العسكرية الحميدية التي ضمت المجندين الكورد ولم يمنع ذلك القوات البريطانية من عقد إتفاقية تعاون

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، صص ٢٨٤-١٨٥.

(٢) - كاظم حبيب، لمحات من نضال حركة التحرر الوطني للشعب الكردي في كردستان العراق، ط٢، مطبعة آراس، أربيل، ٢٠٠٥م، ص ٧٨.

بينها وبين الكثير من رؤساء القبائل الكوردية التي كانت تحمل كرها شديداً للدولة العثمانية رغم عدم ترحيب رجال الدين بمثل هذه الإتفاقيات، إذا كانت تلك القومي تؤيد من وجهة نظر دينية بحتة حرب الدولة العثمانية المسلمة ضد بريطانيا وفرنسا الكافرتين، ولهذا شارك العديد مع العرب في حركة المجاهدين المسلمين في معارك الشعيبة في البصرة ضد القوات البريطانية في ١٩١٥م وشاركت قوات الشيخ محمود الحفيد الكوردي بناء على الفتاوي التي صدرت عن المجتهدين وعلماء الدين في النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية وتضمنت دعوة صريحة وقاطعة بوجوب التصدي للغازي الكافر والدفاع عن الأراضي الإسلامية العراقية^(١).

ففي النصف الأول من ١٩١٥م نشرت الصحافة العثمانية معلومات عن إنتفاضة الكورد في بوتان والمناطق المجاورة في مايو-يونيو ١٩١٥م بالرغم من المراقبة الشديدة على الصحافة ووجود نظام عسكري ديكتاتوري في الدولة العثمانية وقد شكل الكورد في درسيم وفي المناطق الواقعة في جنوب وشرق الفرات في ١٩١٥-١٩١٦م السلطات المحلية وتمكنت القوات العثمانية بصعوبة كبيرة القضاء على الإنتفاضة الكوردية في جنوب شرق الأناضول^(٢)، وفي ١٩١٧م حدثت عدة حركات مسلحة في كردستان تركيا درسيم، خربوت، بوتان، دياربكر وبدليس^(٣).

مما سبق يتضح أن أحداث الحروب ومآسيها والسياسة الدكتاتورية التي انتهجها الاتحاديون والأعياب المحتلين لم تؤد إلى وقف نضال الشعب الكوردي في سنوات الحرب، مما ساعد على رفع الوعي القومي بينهم والاحساس بالغبن الذي لحقهم شأنهم شأن القوميات الأخرى الداخلة في السلطنة، علاوة على أن الجيش العثماني شرد وطرد معظم سكان مناطق دياربكر وموش وبدليس من مواطنهم تحت ستار متطلبات القتال، فاضطر الكثير من هؤلاء للجوء إلى مدن كحلب والموصل يعيشون فيها في حر الصيف وبرد الشتاء على أرصفة الشوارع ويأكلون تحت وطأة الجوع جيف الحيوانات وحتى جثث الموتى من ذويهم الذين هلكوا بدورهم من شدة الجوع، وتدخل كردستان ضمن هذه الاخيرة لأنها تحولت إلى أحد

(١) - نفس المرجع، ص ٧٩.

(٢) - إسماعيل حفاف، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٣) - م.س. لازاريف وتهوانيتز، مرجع سابق، ص ٣٠١.

ميادين القتال الرئيسية في الشرق الاوسط، هكذا بات عشرات الألوف من أبناء الشعب الكوردي ضحايا للحرب العالمية الأولى^(١). وهكذا تمثل الحرب العالمية الأولى منعطفاً هاماً في تأثير القضية الكوردية على العلاقات التركية الإيرانية حيث حاول معسكري الحرب جذب الكورد لموقع كوردستان الإستراتيجي، وتأرجح موقف الكورد بين الانحياز لدولة الخلافة الإسلامية أو الانتقام من الباب العالي الذي مارس ضغطاً عليهم، وكالعادة خُذع الكورد في الوعود المعسولة من طرفي النزاع علاوة على المآسي التي شهدتها الحرب خاصة مذابح الأرمن، واستمر الكفاح الكوردي وارتفع مستوى الوعي القومي لديهم.

ثانياً- أسباب ظهور الحركات الكوردية في كوردستان جغرافياً وعرقياً

تطرق الباحثون للناحية الجغرافية عند دراستهم لكوردستان إلا أنهم اختلفوا في حدودها ويعزى هذا الاختلاف لعدة أسباب منها ما كان سياسي أو اجتماعي أو مصالح دولية أو إقليمية أو بسبب أهواء شخصية أو عنصرية لدى البعض أو بسبب ضيق أفق المعلوماتية لدى البعض الآخر من الباحثين، أو بسبب هجرة الكورد من بعض المناطق وبالتالي أهملها بعض الباحثين عند ذكرهم لحدود كوردستان ولم يدخلها ضمنها^(٢)، ومع أن الكورد يتواجدون في كل من سوريا وأرمينيا وخوراسان (شرق فارس) ولبنان إلا أن السواد الاعظم منهم يعيشون في الجبال عند التقاء كل من فارس والعراق وتركيا حيث سلسلة جبال زاغروس الوعرة التي تمتد من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، وفي جهة الغرب تنتهي هذه الالتواءات الجبلية بهضاب تنحدر نحو سهل ميسوبوتاميا أما من جهة الشمال فإن الجبال تنتهي في هضبة الإستبس (الأعشاب الطويلة) وفي مرتفعات ماكان يسمى بالأناضول الأرمينية، ومع أن سكان المنطقة ليسوا جميعاً من

(١)- كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة محمد الملا عبدالكريم، ط ٣، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠١٣م، صص ٢٢٤-٢٣٦.

(٢)- الأمير عصام أنور محمد أمين مير إسماعيل زنكنة، الكرد أمة الجبال، مطبعة موكراني، أربيل، ٢٠١٣م، ص ١٩.

الكورد في كثير من أجزائها فإن البيئة الثقافية السائدة فيها هي بيئة كوردية^(١).

وتُطلق كوردستان على المنطقة التي يعيش فيها الشعب الكوردي، ولغويًا تعني بلاد الكورد (ستان) بمعنى الموطن أو المكان وهي تقع ضمن حدود المنطقة التي تُسمى اليوم بالشرق الأوسط وتحيط بها عدة بلدان، وكانت تسمى في المصادر الإسلامية بلاد الكورد وتسمى بلاد الجبال أيضاً^(٢)، أكري وأرارات وجبل رشكو من مركز جيلوداغ^(٣).

وتُعد مساحة كوردستان بحجم مساحة فرنسا أي مايقدر بحوالي ٥٠٠ ألف كم مربع وهي تشمل منطقة سلسلة جبال طوروس غرباً إلى السهل الفارسي شرقاً، وينسب الكورد إلى أقدم الشعوب في الشرق الأوسط، ويشكلون رابع أكبر القوميات في المنطقة بعد العرب والترك والفرس^(٤)، ويوصف الكورد بأنهم قوم ريفيون شبه رحل يعيشون في منطقة جبلية بين تركيا وروسيا وفارس والعراق وسوريا ويربط الكورد بعض الوشائج بالعرق الفارسي ولو أنهم يدعون لأنفسهم عرقاً نقيًا، كما يصف الجغرافيون الكورد بأنهم يقطنون في أقصى الغرب من فارس، ووضع الكورد خريطة لـ(كوردستان الكبرى) وفق مزاعمهم أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الأسطورة القومية الكوردية، التي توسعت من حيث الأراضي حتى وصلت إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط غرباً والخليج العربي جنوباً^(٥).

(١) - ديفيد ماك دووال، الكرد شعب أنكر عليه وجوده، ترجمة عبدالسلام النقيشي، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠١٢م، ص ٢١؛ مير شهزاده فحاني بهدليسي، شهزاده فنامه ميژوي ماله ميراني كوردستان (شرفنامه)، تاريخ أمراء كوردستان، وهريزياني ماموستا ههزار، چاپي ٦، چاپخانه بانيز، تاران، ٢٠١٣م، ص.ص ٢١-٢٢.

(٢) - حسن خالد مصطفى، إعلان إستقلال كردستان وحقوق الأمة الكردية في نظر الشريعة الإسلامية، مطبعة أراس، أربيل، ١٩٩٨م، ص ٥٩.

(٣) - عهبدولا تيرايمي، ليكولينه وهو رونكرده وهى ميژوي لهسه كورد وكوردستان (التوضيح التاريخي للكورد وكوردستان)، چاپخانه ناراس، ههولير، ٢٠١٢م، ص.ص ١٢٨-١٢٩.

(٤) - سمير آكرهبي، كوردستان لماذا كل العالم صامت؟. مطبعة الثقافة، أربيل، ٢٠٠٧م، ص.ص ١٩-٢٠؛ صلوات كولياموف، أسرار الحضارات القديمة أريا القديمة وكردستان الأبدية الكرد من أقدم الشعوب، ترجمة إسماعيل حصاف، مطبعة روزهلات، أربيل، ٢٠١١م، ص ٢١.

(٥) - بيروت مجتهد زادة، العلاقات العربية الإيرانية والاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦م، ص.ص ٥٨٠-٥٨١.

وتُعد المشكلة الكوردية واحدة من تلك المشكلات المتشعبة والمعقدة في الشرق الأوسط لأسباب جغرافية تتعلق بتوزيع الكورد بين خمسة دول في المنطقة، وكذلك لأسباب أمنية فالمشكلة الكوردية لا تخص الكورد وحدهم، بل تخص الدول والشعوب التي يعيش الكورد بينهم تاريخياً وقد تحولت المشكلة الكوردية من مشكلة محلية إلى مشكلة إقليمية^(١).

وقد شهد القرن التاسع عشر ساسلة من القلاقل في كوردستان ضد الفرس والدولة العثمانية على حد سواء، ثم تطورت الحركة القومية الكوردية لانتشار الأفكار القومية وتغلغل شعاراتها في أوساط الكورد الذين تعلموا في الأستانة وأوربا، كما تأثرت بالحركات القومية للشعوب الأرمينية والبلغارية والعربية وتأثرت بالمصلحين العثمانيين والروس والفراسيين الذين كانوا يناضلون من أجل الدستور^(٢).

كما يعيش ٢ مليون كوردي في روسيا، أرمينيا، أذربيجان، لبنان، أوربا، الولايات المتحدة^(٣)، وتُعد كوردستان منطقة استراتيجية في الشرق الأوسط يخترقها طريقان يربطان أوربا وآسيا وطريقان سكة حديدية اسطنبول- تاران و اسطنبول- بغداد يمران بكوردستان^(٤).

كما استبعد بعض الكتاب بعض الجماعات والقبائل الكوردية من الكورد وبالتالي استبعدوا مواطنهم من جغرافية الكورد أو بسبب التغير الديموجرافي القسري التي مارسه وتمارسه الحكومات التي لا تقبل أن تعترف أن الأمة الكوردية أمة حية ولن تموت على أيديهم، وهناك من الباحثين من هو حيادي في طرحه لموضوع حدود وجغرافية الكورد^(٥).

(١) - خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م، صص ٤٦-٤٧؛ أوراق تركية المعاصرة، مركز دراسة الحضارات المعاصر، العدد الأول، القاهرة، يناير ٢٠١٣م، ص ٩٩.

(٢) - أحمد عبدالرحيم مصطفى، الكرد والوحدة الوطنية في العراق، مجلة السياسة الدولية، عدد ٢٣، القاهرة، ١٩٧١م، صص ٢٩-٣٠.

(٣) - سمير آكرهبي، مرجع سابق، ص ٢١.

(٤) - مارتين فان برونهسن، ناغا و شيوخ ودهولت (الأغا والشيوخ والدولة)، بهرگي ١، وهركيتزاني كوردز عدلي، چاپخانهى حهمدى، سليمانى، ٢٠١٠م، صص ٤٠-٤٣.

(٥) - الأمير عصام زكنكة، مرجع سابق، صص ١٩-٢٠.

وقد إمتازت حياة الكوردي على مر العصور بكونها حياة صراع مع طبيعة بلاده وجغرافيتها الجبلية والتي ترافق أيضاً لسوء طالعهم مع صراعه التاريخي المزمع مع الغزاة الذين طالما حاولوا المرور عبر هذه البلاد أو احتلالها والتأثير في كيانه ووحدته^(١)، ويمكن اعتبار الكورد آريين في نفس الوقت اندمجوا مع العرب والأتراك والمغول^(٢)، والشعب الكوردي من أقدم مجموعات الشعوب في الشرق الأوسط وتوصلت أبحاث علم الآثار إلى أن هذه المنطقة إستعمرها الإنسان منذ مرحلة ما قبل التاريخ، وكانت حضارة بلاد ما بين النهرين كما تظهر ألواحها الحجرية في تماس دائم مع الكورد، وكان زينيون قد كتب عن الكورد أثناء رحلة عودته الشاققة من فارس إلى اليونان عبر كوردستان^(٣).

وتتكون منطقة كوردستان فارس من خمسة وعشرين إقليماً، والكورد مجموعة إثنية مكونة من مجموعات أخرى متعددة وتعرف نفسها بأنها فارسية ويذكر المؤرخ اليوناني زينيون عن موطن الكاردوخيين (Karduehói) أنه موقع يُعترف به في الوقت الراهن على أنه كوردستان الفارسية، ويزعم أنها كانت مملكة في وسط الإمبراطورية الأخمينية التي لم تكن تحترم الحكام الفرس وفي هذا زعم باطل بالنظام الفيدرالي الأخميني الذي كانت فيه ممالك إقليمية ذات حكم ذاتي ولها قوانينها التي تدير شؤونها لكنها تلتزم بالسلطة المركزية في ظل ملك الملوك (الشاه)، وهناك مؤشرات تدل على أن كوردستان كانت تؤلف منطقة إدارية في الإمبراطورية الساسانية ٢٢٤-٦٥٢م كانت عاصمتها كرمشاه، وقيل عن هذه المدينة أنها بُنيت من قبل أحد الملوك الساسانيين في فترة ٣٨٨-٣٩٩م لعله بهرام الرابع حاكم كرمان ومن هنا سُميت كرمشاه^(٤).

وقد قام الكورد بعصيان في شمزنان في ١٨٨١م بزعامة الشيخ عبيدالله النهري بهدف إقامة الدولة الكوردية إلا أنهم أخفقوا لأسباب عديدة منها

(١) - فؤاد حمه خورشيد، الجغرافية السلوكية في البيئة الجبلية سيكولوجية الإنسان الكوردي، مجلة

مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، عدد ٦٧، السليمانية، ٢٠١٢م، ص ٣١٣.

(٢) - كريس كوجيترا، بزوتنه وهى نه ته وهى كوردو ويستى سه ربه خو بى (الحركة القومية الكوردية ورغبة

الإستقلال)، چاپخانهى رۆژهه لآت، هه ولتير، ٢٠١٣م، ص ٢٨.

(٣) - فاضل رسول، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٤) - بيروز مجتهد زاده، مرجع سابق، ص ٥٨١.

الضغط البريطاني الروسي والتنسيق بين العثمانيين والفرس ضد العصيان^(١)، وصراع القوي الأوربية من أجل النفوذ داخل الدولة العثمانية وفارس^(٢)، فاتجة الوطنيون الكورد الداعون للتعاون مع المصلحين العثمانيين والدستوريين الفرس ضد الإستبداد على أمل الحصول على حقوقهم الدستورية وعلى نوع من اللامركزية لكوردستان، وانتهاز النواب الكورد بمجلس المبعوثان في اسطنبول الإتجاهات الجديدة الداعية إلى الحرية والإخاء والمساواة، وطالبوا بحقوق الكورد، إلا أن الإتحاديين الذين استولوا على الحكم في الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور كانوا مشبعين بإتجاهات قومية تعصبية فانتهجوا سياسة معادية للقوميات الراضحة تحت الحكم العثماني مما أدى إلى انتقال نشاط الكورد للخارج، وانتظمت القومية الكوردية في أعقاب الحرب العالمية الأولى فى المنظمات والأحزاب والتكتلات الجديدة التي قامت على أنقاض الأحزاب والمجتمعات العثمانية القديمة، وهب الوطنيون الكورد من رؤساء عشائر وأمراء ورجال دين وطنيين وضباط ومثقفين يطالبون بحقوق الشعب الكوردي واستقلال كوردستان تحت الاشراف البريطاني ثم الإستقلال التام بعد كشفهم عن نوايا الإستعمار البريطاني^(٣).

وما لبث أن تجدد الخلاف العثماني الفارسي مرة أخرى في ١٩١٣م بسبب الحدود فتشكلت لجنة لهذا الغرض في العام نفسه، وقد خلفت إتفاقية أرضروم الثانية ١٨٤٧م نتائج سيئة على العرب من بينها أنها أقرت حدوداً لفارس بموجبها تنازلت الإمبراطورية العثمانية عن عربستان وأطلقت يد فارس في المقاطعات الكوردية^(٤).

وتم عزل السلطان عبدالحميد الثاني لاتهامه بتدبير حركة مسلحة ضد الإتحاديين، بعد ذلك شنت جماعة الاتحاد والترقي حملات عديدة على المناطق الكوردية وتسببت سياستها هذه في وقوع مشاكل عديدة منها قرارها بالدخول

(١) - أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص ٢١٦؛ نهجاتى عهبدوللا، شورشى شيخ عوبهيدوللاى نههري لهبهلگهنامه كانى فههه نسيدا (ثورة الشيخ عبيدالله في الوثائق الفرنسية)، چاپخانهى ژين، سليتمانى، ٢٠٠٤م، ص ٧.

(٢) - منهل إلهام عبدالعقراوى وآخرون، العلاقات التركية الإيرانية ١٩٢٣-٢٠٠٣م، دراسة في العلاقات السياسية والإقتصادية، دار الفداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥م، ص ٢٩٩.

(٣) - أحمد عبدالرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ٣١-٣٢.

(٤) - محمد الطاهر محمد عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٥٩.

في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوسط (ألمانيا والإمبراطورية النمساوية والمجرية)، وفي الحقيقة لم يكن بوسع الكورد أن يظلوا على أية حال بمعزل من تطورات الحرب الدائرة لأن أراضيهم أصبحت ميداناً لصراع بين ثلاثة دول العثمانية والروسية والبريطانية^(١)، وأصبح الكورد يعيشون أقلية داخل خمس دول مستقلة^(٢).

صفوة القول تعددت الأسباب التي ساهمت في اندلاع الحركات الكوردية بدءاً من انتشار الأفكار القومية والوعي القومي بين الكورد خاصة العائدين من الخارج بعد تلقي تعليمهم، ودور المصلحين في الدولتين القاجارية والعثمانية، والتهمير القسري للكورد وعدم اعتراف النظم الحاكمة بالأمة الكوردية، والرغبة التي سيطرت على الكورد لإقامة دولة كوردية إنطلاقاً من عصيان شمزيان والتعسف والشوفينية التي مارسها رجال الاتحاد والترقي، وبدء ظهور المنظمات والأحزاب التي اتخذت طابعاً سياسياً، وتحرك رؤساء العشائر الكوردية والأمراء ورجال الدين والمثقفون للمطالبة بحقوقهم، علاوة على تجدد الصراع بين الفرس والعثمانيين على الحدود، وصولاً لانشغال الدولتين بأحداثهما الداخلية الثورة الدستورية في فارس وحركة الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية.

ثالثاً- الكورد بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية قبل الحرب العالمية الأولى:

أ- مرحلة معركة جالديران ١٥١٤-١٦٣٩م:

كان التقسيم الأول غداة معركة جالديران في أغسطس ١٥١٤م بين فارس الشيعية والدولة العثمانية السنية في عهد السلطان سليم الأول، فعلياً إثر تلك المعركة قُسمت المنطقة الكوردية بين الدولتين حيث حصلت تركيا العثمانية التي إنتصرت في تلك الحرب على الجزء الأكبر من كوردستان^(٣)، وهكذا يرجع تاريخ

(١) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص. ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) - ميهدادي تيزيدي، چه دهه باسيك له باره كوردانه وه (بحث عن الكورد)، وه رگيراني نهمين شوان، چاپخانه سهردهم، سليمانى، ٢٠٠٧م، ص. ٤٤٥.

(٣) - دهام محمد العزاوي، الإحتلال الأمريكى للعراق وأبعاد الفيدرالية الكردية، مركز الجزيرة للدراسات الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٩م، ص. ١٧.

السيطرة العثمانية على منطقة كردستان عندما استطاع سليم السيطرة بإثارة العواطف الدينية لدى الكورد السنة ضد الصفويين الشيعة^(١).

وقد استمرت مساعدة الكورد للعثمانيين في حربهم ١٥١٤م ضد فارس الصفوية حتى انتزعوا إعترافاً عثمانياً إلى حين بوجودهم في ست عشرة ولاية كوردية في الأناضول وفي جبال زاغروس، وأدى هذا التطور إلى إستخدام العثمانيين الكورد بتحريض بعضهم ضد بعض وضد فارس بالدرجة الأولى أكثر مما أدى إلى تسريع الإستقلال الكوردي، ولم يعترف العثمانيون بدلاً من ذلك بوجود الكورد كجماعة إثنية منفصلة لها حق التخاطب بلغتهم وإدارة شؤونهم بأنفسهم^(٢).

وهكذا انضم الجزء الأكبر الواقع في غرب سلسلة جبال زاغروس إلى الدولة العثمانية، وأصبح الجزء الأصغر الواقع شرق زاغروس تابعاً للدولة الصفوية، لكن لم توضع حدود دقيقة بين الدولتين بسبب إستمرار الحروب بينهما وحدثت الإضطرابات الداخلية في أراضي القبائل الكوردية شبه المستقلة القائمة فيها والإقتطاعات الأقل شأنًا^(٣).

وكانت معركة جالديران سبب سقوط الحياة الإجتماعية والإقتصادية في كردستان التي أصبحت ساحة معركة طويلة أسفرت عن مقتل ١٢ ألف كوردي ونُقلت تبعية الإمارات الكوردية السنية إلى سلطة الدولة العثمانية^(٤).

وقد جاء إنشاء الإمارات الكوردية نتيجة لنصيحة الشيخ إدريس البدليسي الذي أشار على السلطان العثماني أثناء معركة جالديران بضرورة السماح لهذه الإمارات بالعمل والحكم في المناطق التي تسيطر عليها كي تكون القلاع التي تواجه أي تهديد صفوي للدولة العثمانية، ولقد حذو الصفويون حذو العثمانيين

(١) - أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص ٢١٥ "شهره فنامه شهره فخانى بهدليسى، ميژروي ميراني خاندانى عوسمان وپاشايانى تيران و تورانى هاوچهرخيان (تاريخ الأمراء العثمانيين والملوك الفرس)، بهرگى ٢، وهرگيراني سه لاهه دين ناشتى، چاپخانهى شقان، سليمانى، ٢٠٠٧م، ص ١٨٣.

(٢) - بيروز مجتهد، مرجع سابق، ص ٥٨٢؛ جمال نيز، المستضعفون الكرد وإخوانهم المسلمون، الإتحاد الإسلامى الكوردي في ألمانيا، كولن، ١٩٩٤م، ص ٥٦.

(٣) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

(٤) - محمد سوهيل تهقوش، عوسمانيه كان له دامه زاندى دهوله تهوه تا كوده تا بهسهر خه لافه تدا (العثمانيون منذ تأسيس الدولة حتى الإنقلاب على الخلافة)، وهرگيراني نهريمان خو شناو ومسته فا سه يد مينه، چاپخانهى رزوههلات، ههولير، ٢٠٠٩م، ص ١٨٢.

فسمحوا للشيوخ الكورد والتابعين لهم بإنشاء إماراتهم الخاصة، وربما كانت هذه الحادثة السبب الأساسي وراء الحروب العديدة بين كورد الدولة العثمانية وكورد فارس بل وبين الكورد فيما بينهم بصورة عامة، وكانت هذه الحروب في كثير من الأحيان شديدة وعنيفة ومتواصلة وساهمت في خلق وتعميق العداء والإستعداد للاقتتال بين الكورد أنفسهم، تلك الظاهرة التي إستمرت طوال تاريخ الكورد^(١)، وهكذا شهد عهد سليم الأول بمساعدة الملا إدريس البديسي نقل العشائر الكوردية إلى المناطق بطول الحدود الفارسية والعثمانية في ساحل بحيرة أراكسا حتى نهاية الجنوب لتثبيت العشائر الكوردية^(٢).

وفي ١٥١٠م، انتقل ١٦ أمير كوردي إلى الشاه الصفوي حيث تم اعتقالهم مباشرة، وفي ١٥٨٦م ظهر فرهاد باشا^(٣)، وعقدت الدولة الفارسية والعثمانية عدة اتفاقيات في أماسيا ١٥٥٥م و فرهاد الباشا ١٥٩٠م و نصوح الباشا ١٦١٣م و سراو ١٦١٨م و و كوردان ١٧٤٦م^(٤).

وهكذا كانت معركة جالديران ١٥١٤م نقطة فاصلة في العلاقات الفارسية العثمانية حيث تم تقسيم كردستان بين الدولتين العثمانية والقاجارية، وسمح الطرفان للكورد بتأسيس إماراتهم لتكون بمثابة دول حاجزة (Buffer State) بينهما، فأصبحت كردستان ميداناً للصراع الدامي الطويل بين الفرس والعثمانيين الذي خسر الكورد بسببه الكثير من حقوقهم.

(١) - سعد ناجي جواد، مرجع سابق، ص.١٦-١٧؛ سعد بهشير نهسكهندهر، سهره لدان و روخاني سيستمه مي ميرنشينى له كوردستان (قيام وفشل نظام الإمارات الكوردية)، وهريگيراني جهوهه كرمانيج، چاپي ٢، چاپخانهي همدى، سليمني، ٢٠٠٩م، ص.١٠٣؛ كامران عبدالصمد الدوسكي، كردستان العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مطبعة سبيريز، دهوك، ٢٠٠٢م، ص.١٥٦.

(٢) - جهليلي جهليل، راپهريني كورده كان سالي ١٨٨٠ز (إنتفاضة الكورد عام ١٨٨٠م)، وهريگيراني كوس قهفتان، چاپخانهي زهمان، بهغداد، ١٩٨٧م، ص.١٨.

(٣) - گوران سهلام، مرجع سابق، ص.٣٥-٣٨.

(٤) - ههستييار كه مال كوردي، سياسته تي روسيائي قهيسهري بهرامبهه به كورد ١٨٥٠-١٩١٤ز (سياسة روسيا القيصريّة تجاه الكورد ١٨٥٠-١٩١٤م)، چاپخانهي همدى، سليمني، ٢٠١١م، ص.٦٥.

ب - مرحلة معاهدة ١٦٣٩م وتقسيم كردستان حتى ١٨٢٣م.

واتخذ الموقف في منتصف القرن السادس عشر مدلولاً جغرافياً وسياسياً بدأ يتبلور في ولايات الدولة العثمانية التي بلغ عددها ثلاثاً أو أربع وهي: بغداد والموصل والبصرة وشهرزور^(١).

وقد وقف معظم الكورد إلى جانب الدولة العثمانية السنية في صراعها المرير ضد الدولة الصفوية الشيعية وساهموا في تحقيق الانتصارات العثمانية الكبرى على الجبهة الشرقية، ولذلك اكتفى السلاطين العثمانيون بالسيادة الإسمية على كردستان واقتصر النفوذ العثماني على إصدار فرمانات (المراسيم) بتسمية الأمراء والحكام الكورد وتوزيع النياشين والألقاب عليهم لقاء تلقى الدعم الكوردي من المال والجنود في الحروب العثمانية المتلاحقة، ويذكر شرفخان البدليسي أن الإمارات الكوردية في العهد العثماني كانت تتمتع بالحكم الذاتي فالضفة اليسرى من نهر الفرات الغربية وجميع مناطق الضفة الشرقية من نهر مراد صو (أحد فرعي الفرات) كانت تحت حكم الإمارات الكوردية، وكان الأمراء الكورد يقدمون الطاعة والهدايا إلى السلطان ويقدمون الجيوش الإحتياطية للدولة^(٢)، ويقول السلطان سليمان القانوني (إحننا نشبت العشائر الكوردية مثل حائط بطول حدود جورجيا حتى بغداد وهذا الأمر يؤدي لبقاء واستمرار الدولة العثمانية الإسلامية)^(٣).

وقد نجح الفرس في إستعادة البلاد في ١٦٢٢م وأصبح الشغل الشاغل للسلطان العثماني استعادة العراق حتى تمكن مراد الرابع من ذلك في ١٦٣٨م مستعيناً بالكورد لتحقيق غايته ونتيجة لهذه الحرب عقدت معاهدة ثنائية فارسية عثمانية عرفت باسم معاهدة تنظيم الحدود لعام ١٦٣٩م (قصر شيرين)^(٤)، حيث اتفق السلطان العثماني مراد الرابع والشاه الصفوي عباس

(١) - عبدالعظيم عباس نصار، ثورة العشرين الوطنية العراقية، كلية التربية، جامعة الكوفة، دت، ص ٢٥٥.

(٢) - أحمد محمود الخليل، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠١٣م، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) - م. س. لازاريف وثقوانيتز، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٤) - محمد الطاهر، مرجع سابق، ص ٥٥.

الثاني على رسم الحدود بين الدولتين العثمانية والصفوية وتقسيم كردستان وبموجبها أصبحت الأجزاء الشرقية من كردستان تابعة لفارس وغدت الأجزاء الشمالية والغربية والمجنوبية تابعة للدولة العثمانية^(١)، وأصبح الشعب الكوردي يعيش طبقاً لهذا التقسيم تحت سلطتين احدهما فارسية والأخرى عثمانية على النحو التالي:

- ١- أصبحت أراضي (كليهر والكلور والأردلان) بكاملها خاضعة لفارس.
 - ٢- أراضي عشائر المكري على الحدود الجديدة انقسمت إلى قسمين:
 - بلاد شهرزور ظلت تابعة للحكم العثماني بينما تأجل البت في وضع المناطق الأخرى مثل سقز وزهاب ودرنة وجنوب كرمنشاه حيث اتفق الجانبان على أن يُترك أمر تسوية وضعها لإتفاقية مقبلة.
 - والمناطق التي تقع إلى جوار هذه الأراضي ظلت على وضعها الإداري السابق، وهكذا شكل تقسيم ١٦٣٩م أساس مأساة تاريخ الكورد^(٢).
- ونتيجة لتلك المعاهدة أصبحت الموصل العربية وما حولها باشوية، وكذلك شهرزور الكوردية واستقلتا عن باشوية بغداد بينما ظلت بقية إمارات الكورد في الجزيرة والعمادية وسوران تحت سيطرة بكواتها من الكورد واستمرت إمارة بابان المشهورة في صعودها، وكافاً العثمانيون الكورد على ولائهم فأقاموا ١٦ إمارة كوردية تتمتع بحكم ذاتي واسع النطاق وكان على هذه الإمارات تقديم الجنود عند الضرورة وجباية الضرائب وتوفير الحد الأدنى من الأمن على الحدود الشرقية للإمبراطورية العثمانية^(٣).

وثبت واقع ذلك التقسيم في معاهدة زهاب التي سجلت نهاية مرحلة التوسع الصفوي وخضوع معظم الكورد للسلطة العثمانية، ولقد عزز العثمانيون في تلك الفترة النظام الإقطاعي السائد أصلاً في المناطق الكوردية مما أدى إلى قيام بعض الإمارات الكوردية منها (إمارة سوران، إمارة بهدينان، إمارة بوتان، إمارة

(١) - جيرارد جالياندي، شعب بدون وطن الكرد وكردستان، ترجمة عبدالسلام النقشبندي، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠١٢م، ص ١٦٠؛ نازناز حمهد عهبدولقادر، سياسه تي ئيران بهرامبهز بزوتنه وهى رزگاربخوازي نه ته وهى كورد له كوردستانى عيراقدا ١٩٦١-١٩٧٥ز (سياسة إيران تجاه الحركة التحريرية القومية الكوردية في كردستان العراق ١٩٦١-١٩٧٥م)، چاپخانهى ئاراس، ههليير، ٢٠٠٨م، ص ٢٣-٢٤.

(٢) - محمد الطاهر، مرجع سابق، ص ٥٥؛ نه حمهد حمهد نه مين، مرجع سابق، ص ٩.

(٣) - نفس المرجع، ص ٥٣-٥٥.

هكاري، إمارة بتليس، إمارة بابان) وأصبح اعترافهاً بحكم السلطان العثماني
إعترافاً شكلياً، واستفادت هذه الإمارات من الصراع بين الدولة العثمانية والأسر
التي حكمت بلاد فارس عن طريق لجوء بعض أمرائها لأحد الطرفين عند تعرضهم
للضغط من الطرف الآخر^(١).

وكان الأمراء الكورد يقدرون قيمة موقع بلادهم الجبلية الصعبة الممرات بين
بلاد السلطان العثماني وبلاد الشاه الفارسي فكانوا يستعينون بالفرس إذا
هددهم العثمانيون والعكس، ولا يهمهم في ذلك كون الدولة في حرب أم سلم مع
فارس وهذا لا يتنافى مع مذهبهم السني القوي، فإن الكورد كانوا يقبلون
المساعدة الفارسية لغرض سياسي معين لوقت معين حتى إذا ما تحقق للأمر
حلمه في التخلص من الضغط العثماني انقلب على حلفائه الفرس ليطردهم من
بلادهم^(٢).

ولقد تجلت أبعاد هذه المعاهدة في تحقيق فوائد سياسة للجانبين الفارسي
والعثماني إذ فتحت سبل التعاون أمامهما ضد أي تحرك كوردي يستهدف في
المستقبل تحقيق الحرية والإستقلال وباتت علاقات كوردستان مع الجانبين الفارسي
والعثماني تتسم بالمهادنة أحياناً وبالقلقل أحياناً أخرى تبعاً لتحركات الأمراء
الكورد وتطلعاتهم في ضوء الأوضاع السائدة^(٣).

وفي مجال إنضمام الكورد إلى دولهم التي يعيشون فيها في معترك الصراع بين
الدولة العثمانية والدولة الصفوية حيث تم وضع الكورد في الدولتين على طرفي
الحدود يقاتل أحدهما الآخر من أجل حماية مصالح دولهم، وربما يفسر ذلك سر
استعداد الكورد الدائم للاقتتال فيما بينهم وعدم استعدادهم للتعاون المشترك،
ومن الملاحظ أن هذه المحطات حدثت في أعقاب حروب دامية اجتاحت المنطقة
فقد وقعت معاهدة قصر شيرين بعد حرب دامت أكثر من قرن ونصف بين
العثمانيين والصفويين، وعلى أثر نجاح الحملة التي قادها مراد الرابع استرجع

(١) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص.ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) - حامد محمود عيسى، القضية الكردية في تركيا، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة،

٢٠٠٢م، ص ٣٤.

(٣) - محمد الظاهر، مرجع سابق، ص ٥٥.

خلالها بغداد من الصفويين رُسمت الحدود بين الإمبراطوريتين فتوزع الكورد بين الدولتين^(١).

ومن استقراء تلك المعاهدات يشكل الكورد الذين يعيشون في مناطق الحدود عاملاً بالنسبة لكلنا الدولتين يتكيف مع الجانب الذي يتفق مع أوضاعه ويبدو أن تخطيط الحدود لشق الشعب الكوردي أمر غير واقعي ولم تهتم هاتان الدولتان بتثبيت الحدود قدر إهتمامهما بمناطق النفوذ، ولعل أوضح مثل على هذا الموقف هو النزاع على حاكم السليمانية الذي كانت بغداد قد عينته هناك فقد طالبت فارس بحق التشاور والموافقة على تعيينه، كما كان يستوطن الحدود بدو رحل لم يندمجوا في هذه الدولة أو تلك وجرت محاولات أو معاهدات لحل هذه المشكلات حيث لم تطالب هذه الدول بالسيادة على المناطق المعينة بل على قبائل معينة^(٢)، وكان الكورد يغيرون ولائهم السياسي من طرف إلى آخر^(٣).

وفي خضم هذا الصراع التاريخي الناجم عن معاهدة تنظيم الحدود ١٦٣٩م داهم الأفغان فارس واحتلوها في ١٧٢٣م، ولم يعترف الحاكم الأفغاني بالاتفاقية، وأدرك العثمانيون كيف يستفيدون من هذه المتغيرات فاستولوا على إمارة الأردن الكوردية الفارسية بمساعدة البكوات الكورد، وواصلوا تدخلهم شرقاً حتى احتلوا أصفهان مما استوجب تسوية سريعة للأمر، فعقد الطرفان معاهدة للصلح في ١٧٢٨م وأصبحت بموجبها الأقسام الغربية الكوردية من فارس تابعة للسلطنة العثمانية أي توحدت كوردستان لأول مرة تحت سلطة واحدة، لكن الأمور تغيرت لما برز نادر شاه الضابط الفارسي الذي استطاع استعادة المناطق الفارسية الكوردية من العثمانيين، بيد أنه لم يلبث أن انهزم في الحرب واستعاد العثمانيون المناطق التي كانت تحت سيطرتهم في ١٧٣١م وأعيد سريان المعاهدة مرة أخرى^(٤)، وفي ١٨٢٠م قرر العثمانيون والفرس ضم عشيرة حيدران وقسم موش إلى الجانب العثماني و خوي إلى الفرس^(٥).

(١) - قيس جواد، مرجع سابق، ص. ٥٨٥-٥٨٩.

(٢) - فاضل رسول، العراق- إيران أسباب وأبعاد النزوح، القاهرة، ١٩٩١م، ص. ١٥.

(٣) - م. س. لازاريف و تهوانيتز، مرجع سابق، ص. ١٥٠.

(٤) - محمد الطاهر، مرجع سابق، ص. ٥٦.

(٥) - سينان هاكان، كوردو بهر خؤدانه كاني ١٨١٧-١٨٦٧ از له به لگه نامه كاني ته رشيفي عوسمانيدا (نضال الكورد في الوثائق العثمانية ١٨١٧-١٨٦٧م)، وهركيتراي به كر شواني، چاپخانه حاجي هاشم، ههوليتز، ٢٠١٢م، ل. ١٣.

ومن الغريب أنه خلال تلك الحروب لم يقيم رؤساء وأمراء الدويلات والإمارات الكوردية بأي محاولة جادة لمقاومة الاحتلال ومناهضة تقسيم بلادهم بين عدوئها التقليديين الفرس والأتراك على العكس فقد انحاز بعضهم إلى هذه الدولة أو تلك ليستعديها ضد خصمه جاعلاً من أبناء شعبه وقوداً لتلك الحروب فحمل الأخوة السلاح ضد بعضهم بعضاً حتى أصبح توجيه الرصاص الكوردي إلى الصدر الكوردي شيئاً عادياً يمارسه الكورد بحكم الوضع العشائري باستثناء بعض المحاولات الإستقلالية التي قام بها بعض أمراء البابان والسوران في القرن الثامن عشر، وما كان من الثورات الإستقلالية في نهاية القرن التاسع عشر، وتقوية نظام الإقطاع الذي كان مطبقاً في الدولتين الغاصبتين الحاكميتين الفارسية والعثمانية وتكريس الواقع الإقتصادي الرعوي المتطابق مع حالة الإنكماش والعزلة وأشكال التخلف القديم^(١).

صفوة الأمر شهدت الفترة الممتدة من ١٦٣٩م (معاهدة قصر شيرين)، و١٨٢٣م (معاهدة أرضروم الأولى) صراع طويل تبادل فيه العثمانيون والفرس النصر والهزيمة بدل خلاله الكورد ولأنهم بين الطرفين وظلت الحدود بينهما حائرة دون حسم، وأدت قبلية وعشائرية الكورد إلى تعميق هذه المسألة.

ج- مرحلة معاهدة أرضروم الأولى ١٨٢٣م حتى ١٩٠٠م.

ابتكر العثمانيون أساليب التدخل في شؤون الإمارات الكوردية الداخلية منذ عهد السلطان سليمان القانوني الذي عمل على التفرقة بين الإمارات الوطنية الكوردية وقد إقتدى بهذا جميع الذين خلفوه من السلاطين في إتباع سياسته الغاشمة نحو الكورد إلى أن سقطت الإمارات الكوردية في كوردستان تحت حكم العثمانيين المباشر في ١٨٤٧م^(٢) وهذه التقسيمات كانت بسبب إنقسام الحركات الكوردية^(٣).

(١) - حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٢) - أحمد مجدي عبدالكريم أحمد السكري، تأثير العلاقات الإيرانية التركية على النظام الإقليمي العربي في التسعينات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٨٢.

(٣) - حميد بوز نهرسه لان، كوردايه تي وجولانه وهى كورد له ماهوى نيوان ١٨٨٩-٢٠٠٠ز (الحركة القومية الكوردية ١٨٨٩-٢٠٠٠م)، كؤفارى سدهنته رى ليكؤلئينه وهى سترا تيجى كوردستان، ژماره ٤، سليمانى، ٢٠٠٦م، ل ٦٢.

الحقيقة إن اهتمام الدول الأوروبية بالشرق الأوسط والعراق ويشكل خاص المنطقة الشمالية منه ارتبط بتحديد الحدود بين الدولتين العثمانية والفارسية بواسطة بريطانيا وروسيا القيصريّة وفرنسا وألمانيا وحتى الولايات المتحدة التي كانت تسعى إلى تعزيز موقعها في هذه المنطقة الحيوية من العالم، ومن أبرز الإمارات الكوردية التي ظهرت في المنطقة إمارة بابان في السليمانية، وإمارة بدرخان في منطقة بوتان (تركيا) وكانت الإمارة الأخيرة أطول عمراً وأقربها تنظيماً إلى الدولة القومية الحديثة، وقد بلغت الإمارة أوجها في ١٨٤٣م حيث إنتشر نفوذ أميرها وتوسعت سلطته إلى حكومة قومية شبه مركزية في كوردستان، تناسبت قوة وضعف هذه الإمارات تناسباً عكسياً مع قوة وضعف السلطة المركزية، إلا أنه من المؤكد أن أي من هذه الإمارات ومهما بلغت من قوة لم تستطع أن تتحول إلى دولة مستقلة أو أن تحكم بعيداً عن نفوذ السلطة العثمانية، كما كانت القوة العسكرية العثمانية دائماً جاهزة للإجهاز على كل المحاولات الكوردية للتصرف باستقلالية وبمعزل عن السلطة المركزية، إلا أنه يجب التأكيد على حقيقة أن عملية قمع هذه الإمارات لم تتم بصورة سريعة وسهلة وإنما كانت عملية دموية وطويلة^(١).

وقد حاول السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩م تطبيق السياسة المركزية في كل الأقاليم وإسقاط الإمارات الكوردية مثل إمارة سوران ١٨٣٦م، إمارة بادينان ١٨٤٢م، إمارة بوتان ١٨٣٧م، إمارة الهكاري ١٨٤٩م وإمارة بابان ١٨٥١م، وطُبقت نفس السياسة في كوردستان فارس في عهد ناصرالدين الشاه القاجاري ١٨٣٦-١٨٩٦م^(٢) وبشكل خاص تحالفت الدولة العثمانية والفارسية و الدول الاستعمارية ضد إمارة سوران^(٣)، وأرسلت الحكومة العثمانية من جانبها إلى كوردستان حملات تنكيلية متواصلة (١٨٣١-١٨٤٢)م بالحكام الكورد، إلا

(١) - عبد ربه سكران إبراهيم، الأطماع الأجنبية في شمال العراق من معاهدة أرضروم ١٨٢٣م إلى الحرب العالمية الأولى، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ١٤، عدد ٧، تكريت، ٢٠٠٧م، ص ٣٧٧.

(٢) - ته محمد حمهد ثمين، مرجع سابق، ص ١٠-١١.

(٣) - هاوار حميد، ميرنشيئي سوران دامترزاندن وروخاندني (تأسيس إمارة سوران وسقوطها)، گۆفاري كۆچ، ژماره ١٧، سليمانى، ٢٠١٢م، ص ٦٤؛ نارام مهجيد عدلى، هۆكارى روخاندني ميرنشيئي سوران (أسباب سقوط إمارة سوران)، گۆفاري كۆچ، ژماره ١٧، سليمانى، ٢٠١٢م، ص ٨٣.

أن هذه الانتصارات الجزئية لم تؤد إلى إخضاع كردستان، وكان يبدو للناظر في ١٨٣٨م وكأن المناطق الكوردية قد هدأت، إلا أن الكورد ثاروا مجدداً في ١٨٣٩م عندما وصلت أنباء هزيمة الدولة العثمانية بالقرب من نصيبين، إلا أن الإقطاعيين الكورد ساندوا اقتحام القوات الفارسية السليمانية في ١٨٤١م مما، كاد يؤدي لحرب عثمانية فارسية جديدة^(١).

ويعزي هذا التوتر في العلاقات بين الدولتين لطبيعة حدودهما الغامضة إلى جانب احتلال العثمانيين مؤقتاً للمحمرة في ١٨٣٧م واحتلال الفرس المؤقت للسليمانية في ١٨٤٠م وغارات العثمانيين الانتقامية على إقليم أردلان في ١٨٤٢م والمذبحة التي ارتكبتها القوات العثمانية في كربلاء في ١٨٤٣م التي قتل فيها فرس كثيرون، إلى جانب استمرار معاملة رعايا فارس معاملة سيئة والتضييق على مصالحهم في أرجاء الدولة العثمانية وفي ١٨٤٧م تم التوقيع على معاهدة لم تحقق شيئاً يذكر بسبب عناد المندوب العثماني وعدم مرونته وظلت معاملة حكومة بغداد العثمانية لرعايا فارس على حالها السابق تقريباً رغم نصوص معاهدة أرضروم الثانية^(٢).

وأفلحت الوساطة الروسية الإنجليزية في تسوية هذا النزاع سلمياً ومن ثم عُقد ما يسمى بمعاهدة أرضروم الثانية في ٣١-مايو ١٨٤٧م التي حسمت المسائل المتنازع عليها بشأن الحدود وزيارة الأماكن المقدسة ووفقاً لهذه المعاهدة تخلت فارس عن ادعائها بتبعية السليمانية وبعض المناطق الأخرى لها، ولقاء ذلك تنازل الباب العالي لفارس عن المحمرة التي تُعرف حالياً بخورمشهر والساحل الأيمن لشط العرب^(٣).

وتركت المعاهدة تسوية معظم المسائل العالقة للمستقبل، وتم تشكيل لجنة مشتركة لتعيين الحدود ١٨٤٨م-١٨٥٢م لم تستطع أن تحقق شيئاً، ووضعت ولاية الموصل تحت إدارة والي بغداد وأصبحت سنجقاً، ثم عادت لتصبح ولاية مجدداً في ١٨٣٩م، وفي عهد الوالي العثماني مدحت باشا ١٨٦٩م كان شمال العراق برمته

(١) - حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص.٤٤-٤٥.

(٢) - حسين مجيد الدجيلي، إيران والعراق خلال خمسة قرون، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٩م، ص.٢٨٤؛ ن. أ. خالفين، خبات له ربي كوردستاندا (النضال في سبيل كردستان)، وهركيراني جهلال تهقي، چاپخانه راپهريين، سليمان، ١٩٧١م، ص.٧٤.

(٣) - حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص.٤٥.

جزءاً من بلاد ما بين النهرين ومنذ مطلع القرن التاسع عشر كانت فارس تسعى لغزو العراق بذريعة النزاع بين الأمراء الكورد، وعندما كانت الأمور تستخدم بين الدولة العثمانية وفارس كان السفير البريطاني في فارس يتدخل ويقنع الشاه باحترام الحدود القديمة، وبعبارة أخرى لم تكن سيطرة فارس على الكورد في أراضيها جديدة كما أن وجود شمال العراق كبقية البلاد تحت السيطرة العثمانية ليس جديداً هو الآخر وكان موضع إعراف دبلوماسي أوروبي إضافة إلى أن إدارة شمال العراق كانت من اختصاص بغداد وواليها العثماني^(١).

وقد بذل الفرس والعثمانيون جهودهم في إخضاع الإمارات الكوردية ففي أثناء عملية تفكيك الإمبراطورية العثمانية في القرن التاسع عشر والتي استغرقت أربعين عاماً فإن العثمانيين بإخضاع أنحاء كوردستان بواسطة الحملات التأديبية المتتالية التي نجحت في إخضاع الإمارات الكوردية الساعية للمحافظة على إمتيازاتها، وفي بعض الأحيان تعاون كورد الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية وعملوا في صفوفهم ومنهم من قاتل تحت راية العثمانيين في حروبهم الثلاث ضد روسيا، في حين اختار بعضهم البقاء على الحياد، أما القبائل الكوردية المسيحية فقد إنضمت إلى الثوار أو ظلت على ولائها للعثمانيين، وكالعادة نجح العثمانيون في تجنيد بعض القبائل الكوردية للقتال ضد الثوار من الكورد، ولما سعى زعماء الكورد إلى الحصول على مساعدة روسيا وبريطانيا وبلغوا في ذلك غايتهم، نصب العثمانيون لهم المكائد وسعوا لتأليب القبائل الكوردية ضد بعضها لدرجة أن الزعماء الكورد الذين كانوا ينتصرون في المعارك سرعان ما يخسرون كل شيء بخداعهم أثناء المفاوضات ويتم نفيهم أو سجنهم أو إغتيالهم^(٢).

وهكذا استخدمت الدولة العثمانية الكورد بشكل واسع في حروبها ضد الدولة الفارسية وفي الحربين الروسية-العثمانية وفي القضاء على الإمارات الكوردية وفي إطفاء نار الثورات التي اشتعلت ضد الدولة العثمانية في جنوب العراق ولاسيما في عهد الولاة الماليك ببغداد التي قضا عليها بفضل القوات الكوردية، والإستخدام من جانب الدولتين العثمانية والفارسية للكورد في معاركهما المتبادلة وعلى أرض كوردستان أو في أنحاء أخرى من الدولة العثمانية

(١) - موسى السيد علي، القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافيا والسياسة،

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، دبي، ٢٠٠١م، صص ١٢-١٣

(٢) - محمد الطاهر، مرجع سابق، صص ٥٥-٥٦.

وخارجها، وكانت عملية تجنيد الفلاحين الكورد للحروب العثمانية تتم عبر شيوخ وأغوات العشائر الكوردية في كردستان وكان لهؤلاء الشيوخ والأغوات تأثيرهم المباشر والحاسم على الفلاحين^(١).

وقد كان التراث العثماني بالنسبة للعلاقات الفارسية التركية أكثر حدة وطبع التوتر والتنافس هذه العلاقات أثناء العهد الإمبراطوري، كما وقعت صراعات بين الفنية والأخرى وبرغم العديد من المحاولات فقد عجز العثمانيون في كل الاحوال عن إخضاع بلاد فارس^(٢)، وكانت كردستان طيلة القرن التاسع عشر مسرحاً لصراع حاد بين الدولتين، ثم تعقد الموقف حين تدخلت الدول الأوربية في شؤون كردستان لتتقوى نفوذها فيها فحاولت إنجلترا وروسيا القيصرية أن تستغلا توتر العلاقات بين فارس والدولة العثمانية لتفرضاً وساطتهما بين الدولتين واشتركتا في تخطيط الحدود الفارسية-العثمانية خلال كردستان دون مراعاة حاجات ومطالب سكانها ولقد مهدت السبيل للتغلغل الأجنبي في كردستان الأعمال التجسسية الدعائية التي قامت بها أعداد كبيرة من البعثات المسيحية وبخاصة المبشرون الأمريكان^(٣).

وفي حرب ١٨٧٧-١٨٧٨م بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية كانت كردستان ساحة الحرب، التي انتهت باتفاقية سان ستيفانو وتحت ضغط الدول الأوربية تم توقيع اتفاقية برلين ١٨٧٨م التي قضت بتسليم منطقة بايزيد ووادي الأشكير للدولة العثمانية، مقابل منطقة قوتور لفارس^(٤)، وفي حركة الشيخ عبيدالله النهري بعد نهاية نظام الإمارات في كردستان في ١٨٨٠-١٨٨١م، وفي البداية لم تكن الدولة العثمانية ضد الحركة بسبب المصالح السياسية ثم اتفقت الدولة العثمانية والفارسية ضد الحركة الكوردية وتم نفي الشيخ عبيدالله إلى اسطنبول^(٥).

(١) - كاظم حبيب، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٢) - فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، مطبعة دار قرطبة، د.م، ١٩٩٣م، ص.ص ٢٨-٢٩.

(٣) - أحمد عبدالكريم مصطفى، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٤) - محمد حمده ثمين، مرجع سابق، ص.ص ١١-١٢.

(٥) - محمد حمده ثمين، رابدريني همزه ناغاي مهنكور له بدلگه نامهي قاجاريدا ١٨٥٤-١٨٨١ز (انتفاضة حمزة أغا المنكوري في الوثائق القاجارية ١٨٥٤-١٨٨١م) چاپخانه ناراس، هوليير، ٢٠٠٢م، ص ٢٢ "هسكهندهر غوريانس، شورشي شيخ عوبه يدوللاي نهري له

وظل وضع الكورد سيئاً بدون حصولهم على حقوقهم القومية تحت سلطة الدولة العثمانية والفرسية^(١)، وهكذا شهدت كردستان من القرن السادس عشر حتى وسط القرن التاسع عشر النظام الاقطاعي، كما كانت جزءاً ملحقاتاً بالدولة العثمانية والفرسية وفي الوقت الذي كانت فيه سلطة الدولة العثمانية والفرسية ضعيفة كانت الإمارات الكوردية قوية^(٢)، ومن أهم أسباب تقسيم كردستان بين إمبراطوريتين والتي منعت قيام وحدة الشعب الكوردي هي:

١- استغلال كردستان من قبل السلطين المركزيين مما يعرقل نشوء نهضة اقتصادية فيها.

٢- اندلاع أزمات عنيفة فيما بين الإمارات والسلالات الكوردية المختلفة والتي تم إستغلالها من قبل الإمبراطوريتين الفرسية والعثمانية من أجل شق صفوف الشعب الكوردي، وغالباً تم سحق ثورات السلالات الكوردية من قبل الفرس والعثمانيين بمساعدة منافسي هذه السلالات من السلالات الكوردية الأخرى.

٣- عدم تبلور وعي قومي كوردي مما جعل الإنتماءات الدينية والطائفية تلعب دوراً مهماً حيث كانت الإمبراطوريتين القويتان العثمانية والفرسية تتبعان مذهبين طائفيين مختلفين المذهب السني والمذهب الشيعي وبهذه الحجة كانتا تشيران

بدلگهنامه كانی نهرمنیدا (ثورة الشيخ عبیدالله النهري في الوثائق الأرمنية)، وەرگیتراى محمد حمه باقى، چاپخانهى ناراس، ههولیتیر، ۲۰۰۷م، ص ۱۴؛ وددیع جویدیه، شۆرشى شیخ عوبهیدوللاى نههرى له بدلگهنامه كانی نهرمیکى و بهریتانیدا (ثورة الشيخ عبیدالله النهري في الوثائق الأمريكية والبریطانية)، وەرگیتراى محمد حمه باقى، چاپخانهى ناراس، ههولیتیر، ۲۰۰۷م، ص ۸۲؛ شۆرشى شیخ عوبهیدوللاى نههرى له بدلگهنامه كانی و هزارهتى كاروبارى دهرهوى تیراندا (ثورة شيخ عبیدالله النهري في الوثائق الإيرانية)، وەرگیتراى محمد حمه باقى، چاپخانهى ناراس، ههولیتیر، ۲۰۰۷م، ص ۱۴۵؛ حهسن خان عهلى گهروسى، شۆرشى شیخ عوبهیدوللاى نههرى له بدلگهنامه كانی قاجاریدا (ثورة الشيخ عبیدالله النهري في الوثائق القاجارية)، وەرگیتراى محمد حمه باقى، چاپخانهى ناراس، ههولیتیر، ۲۰۰۷م، ص ۱۵-۱۶؛ عهلى نهكبر سهههنك، شۆرشى شیخ عوبهیدوللاى نههرى له بدلگهنامه كانی قاجاریدا (ثورة الشيخ عبیدالله النهري في الوثائق القاجارية)، وەرگیتراى محمد حمه باقى، چاپخانهى ناراس، ههولیتیر، ۲۰۰۷م، ص ۱۹.

(١) - خالد مراد جتویف، مرجع سابق، ص ۶۸.

(٢) - جعفر عهلى، ناسیونالیزم و ناسیونالیزمى كوردی (القومية والقومية الكوردية)، چاپى ۲، چاپخانهى رۆژههلات، ههولیتیر، ۲۰۱۳م، ص ۱۳۴.

حماسة سكان مناطقيها وتحييشتها، ولم يكن الكورد يمتلكون مثل هذا النوع من السلاح الأيديولوجي وكانوا يميلون إلى إحدى هاتين الدولتين وفق العقيدة الدينية التي كانوا يتبعونها.

٤- تطوير كل من الإمبراطورية العثمانية والفارسية لمركزية قوية ومستبدة بحيث جعلتا من الصعوبة بمكان أن تنال مناطق الأطراف حريتهما^(١).
صفوة القول شهدت الفترة بين ١٨٢٣-١٩٠٠م عدة متغيرات على رأسها تنامي الأطماع الأوربية في المنطقة خاصة إنجلترا وروسيا وفرنسا، وظهور بعض الإمارات الكوردية التي تمتعت بحكم وسلطة ذاتية خاصة بابان وبوتان، ولجوء حكام الدولتين القاجارية والعثمانية لتطبيق مركزية شديدة راح الكورد ضحيتها، علاوة على ضغط الفرس على السليمانية وضغط العثمانيون على المحمرة، وانتقال عدوى النزاع بين الدولتين إلى النزاع بين الإمارات الكوردية ذاتها ساهم الفرس والعثمانيون في تأجيج ناره، علاوة على تجنيد الطرفين للكورد في الحروب التي دارت بينهما ثم أتفقت الدولتان معاً على حساب الكورد باللعب بورقتي الطائفية والعشائرية.

د- مرحلة ١٩٠٠م حتى ١٩١٨م

أصبحت كوردستان في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين منطقة صراع ليست فقط بين الإمبراطوريتين العثمانية والقاجارية بل بينها من جهة وبين الدول الإستعمارية من جهة أخرى والتي إزدادت رغبتها في الدخول للمنطقة وخاصة في فترة ضعف السلطة المركزية في أسطنبول^(٢).

ولم تكن علاقة الكورد بالحكومات الفارسية بأفضل من تلك العلاقة مع الحكومات العثمانية وإن كانت الأولى لم تمارس ضدهم ذلك المستوى من القسوة والوحشية، لم تكن فارس لتفعل ذلك وهي تحوي قوميات عديدة مثل العرب والترك والبلوش بالإضافة إلى الكورد، في حين أن تركيا باستثناء الأقلية الكوردية تُعد تقريباً متجانسة قومياً، وهناك وشائج لغوية وثقافية مشتركة

(١) - فاضل رسول، مرجع سابق، ص.٤٥-٤٦.

(٢) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص.١٥٢.

تشدهم إلى الفرس أكثر من الترك أو العرب هذه الألفة هي التي تجعل الكورد في فارس يطالبون بالحكم الذاتي وليس بالإنفصال^(١).

وشهدت كردستان في الفترة ١٩٠٩-١٩١٤م أشد المواجهات الدموية بين الكورد والإتحاديين ولكن لا يمكن فهم أسباب حدوث هذه الحركات وفشلها في تحقيق أهدافها إلا بوضعها في إطار العلاقات العثمانية والفارسية^(٢)، وتتصف تلك الفترة بإزدياد الصراع العثماني- الفارسي حول الحدود الكوردية فقد كانت الدولة العثمانية تهدف إلى إحتلال كل كردستان ووضع يدها على ذلك الجزء الموجود تحت السيطرة الفارسية، ومع عام ١٩٠٨م إستطاع العثمانيون بفضل مساعدة السكان الكورد توسيع رقعة الإحتلال حتى ٦٦ ميلاً أكثر من ٩٥ كم إلا أن الدبلوماسية البريطانية والروسية استطاعتا وقف هذه الخلافات وعادت الدولة العثمانية إلى حدودها الطبيعية إلا إن تهديئة الأوضاع على الحدود الفارسية العثمانية لم تستمر طويلاً، فقد تجدد ذلك بعد مجئ تركيا الفتاة إلى السلطة مما مثل حصيلة التناقضات الإجتماعية والقومية والسياسية داخل الإمبراطورية العثمانية^(٣).

وفي ١٩٠٥م احتلت القوات العثمانية معظم أراضي كردستان فارس وأجزاء من أذربيجان، ولما وصل الإتحاديون إلى الحكم وصلوا السياسة التوسعية داخل فارس، وفي فترة ١٩٠٧-١٩١١م كانت السلطة الفارسية مزعزعة في عموم فارس وفي أذربيجان وكوردستان بسبب الثورة الدستورية هناك، فاستغل الإتحاديون هذا وبدأوا يخططون لتوسع أكثر داخل فارس ولعب ضباط ألمان دوراً مهماً لتسهيل إلحاق كردستان فارس بالدولة العثمانية التي بدأت في ١٩٠٦م تدعم سلالر الدولة ولي العهد الفارسي المعادي للشاه والموجود بين القياثل الكوردية للإطاحة بالشاه وفرض حكومة فارسية موالية للألمان في طهران، ولم يكن الروس ولا الإنجليز راضين عن التوسع العثماني في فارس والذي عد توسعاً لصالح الألمان، لذلك حاولت الدولتان الحفاظ على السلام في كردستان بكونها منطقة حدودية مهمة وشجعت فارس والدولة العثمانية على عدم السماح للكورد بإثارة المشاكل بين الدولتين، كما أقدمت روسيا على احتلال أذربيجان عسكرياً، وبهذا أصبح

(١) - ديفيد ماك دووال، الكرد شعب، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٢) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٨٦.

(٣) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ١٦٣-١٦٤.

للروس دور فعال في المنطقة الحدودية، وعلى الرغم من الإتفاق الثنائي بين روسيا وبريطانيا حول المحافظة على الإستقرار في الحدود العثمانية- الفارسية فقد سادت حالة من عدم الثقة وصراع خفي بين الدولتين خاصة بين المسؤولين أو القناصل العاملين في المنطقة الحدودية لكسب ود رؤساء الكورد واستخدامهم أداة لتحقيق مكاسبهم السياسية ولتوطيد نفوذهم في المنطقة، لذلك ينقل لازاريف من القنصل الفرنسي قوله إذا زار القنصل الروسي أغا كوردي في المنطقة الحدودية بين فارس والدولة العثمانية فإن القنصل البريطاني على الفور بزور نفس الآغا^(١).

وفي نهاية القرن التاسع عشر بدا واضحاً أن الأفكار القومية قد أصبحت ذات تأثير في عدد غير قليل من شعوب المنطقة، وأصبح أمر المطالبة بحقوق قومية أمراً مألوفاً وعلى الرغم من أن الكورد لم يشكلوا في تاريخهم دولتهم المستقلة أسوة بشعوب المنطقة، بالتالي فإن شعورهم القومي ظل متأخراً بعض الشيء إلا أن هذا لم يكن يعني عدم ظهور مثل هذا الشعور بينهم وقد أصبح من مهمات الدول المركزية الحاكمة حينذاك العثمانية والقاجارية وضع حد للشعور القومي المتزايد والمحاولات القومية الرامية إلى تثبيت حقوق القوميات المحكومة من قبلهم بل إن القوميات المختلفة تعاونت لمواجهة محاولات الدولة العثمانية لتتريكها، ومن ناحية أخرى فإن الصراع بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية أدخل الكورد طرفاً مباشراً فيه بسبب كونهم يقطنون المناطق التي فصلت بين الدولتين، وقد تم استغلال الكورد كمقاتلين لحماية حدود الدول التي ينتمون إليها مقابل حصولهم على بعض المكاسب كتأسيس بعض الإمارات، وقد وضعت هذه العملية الكورد في كلا الدولتين على طرفي الحدود يقاتل أحدهما الآخر من أجل حماية مصالح دولهم وربما يفسر ذلك سر استعداد الكورد الدائم للأقتتال فيما بينهم وعدم استعدادهم للتعاون المشترك^(٢).

وشهد بداية القرن العشرين صراع بين الدول الأوربية حول الشرق الأوسط، فبدأت بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا وروسيا بالدخول في المنطقة حينذاك،

(١) - نيلوفر كسرى، تيران وكومدهى گهلان (إيران وعصبة الأمم)، گوفارى سندهرى ليكوليندهوى ستراتيجى كوردستان، ژماره ٦، سليمانى، ٢٠٠٧م، ص٧٨-٧٩؛ عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص١٨٨-١٨٩؛ جرجيس فتح الله، مرجع سابق، ص٣٨.
(٢) - سعد جواد، مرجع سابق، ص٥٤٦.

وأصبحت كوردستان بإعتبارها جزءاً مهماً من الشرق الأوسط مسرحاً لوكلاء الدول الغربية على شكل دبلوماسيين ومبشرين وللمدين أتيحت لروسيا خلال الحرب الطويلة التي وقعت بينها وبين الدولة العثمانية في ١٨٢٨-١٨٢٩م و١٨٥٣-١٨٥٦ و١٨٧٧م فرصة لتتأكد عن الكورد وبراعتهم في الحرب وكانت روسيا مولعة بأن تكسب الكورد إلى جانبها ضد السلطان العثماني والشاه في فارس أو تجنيدهم لحسابها على الأقل^(١).

صفوة القول شهدت المنطقة متغيراً متهما مع بداية القرن العشرين تمثل في نمو وتصاعد ظاهرة الأحلاف المضادة التي مهدت للحرب العالمية الأولى من خلال وفاق بريطاني روسي لاقتسام مناطق النفوذ في فارس، ونمو الدور الألماني داخل الدولة العثمانية بعد تخلي بريطانيا عنها، وتحول الحدود الفارسية العثمانية (موطن الكورد) إلى بؤرة قلق وتوتر وصراع دولي أضر وتأثر بالحرب العالمية الأولى، علاوة على تطور الأحداث الداخلية ما بين الثورة الدستورية في فارس وسيطرة الاتحاد والترقي على السلطة في الدولة العثمانية مما انعكس سلباً وإيجاباً على القضية الكوردية والصراع الفارسي العثماني ككل.

رابعاً- معاهدة سايكس بيكو سازانوف ١٩١٦م وأثرها على القضية الكوردية:

حاولت بريطانيا وفرنسا وروسيا الاتفاق على التقسيم المستقبلي للإمبراطورية العثمانية، وكانت اتفاقية ١٩٠٧م بين بريطانيا وروسيا لاتزال سارية المفعول في بداية الحرب بسيطرة روسيا على الجزء الأعظم من كوردستان الفارسية ورغبتها في الإحتفاظ به^(٢)، وعملت كوردستان كمنطقة سلام بين القوى العظمى المتنافسة لفترة طويلة بعد الحرب العالمية الأولى بسبب أوضاع المنطقة المهمة وخطت روسيا لإحتلال كوردستان لأبعد نقطة ممكنة جنوباً للضغط على القوات العثمانية بينها وبين القوات البريطانية في بلاد ما بين النهرين، لأن كوردستان لم

(١) - سمير آكرهبي، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٢) - فاضل رسول، مرجع سابق، ص ١٤٧.

Michael M. Gunter, kurds, The Scarecrow Press, Inc, Lanham, Toronto, Plymouth, p,196.

تكون أبداً كوحدة متكاملة عانت خلال الحرب أكثر من أي جزء آخر في الشرق الأوسط^(١)

وتجمعت العوامل التي تسببت في تقهقر وفشل الحركة التحريرية للشعب الكوردي فتقسيم أراضي كردستان كان طبقاً للمعاهدات الإستعمارية التي راعت مصالح القوى الإستعمارية دون غيرها^(٢).

فوقعت بريطانيا وروسيا في مارس ١٩١٥م إتفاقية تضمنت تقسيماً جديداً مفصلاً لمناطق نفوذ كل منهما في فارس حيث كانت ألمانيا في تلك الأثناء منافساً خطيراً لبريطانيا وروسيا عبر تحالفها مع الإمبراطورية العثمانية، و قدمت الإمبراطورية العثمانية وألمانيا الدعم في شمال غرب فارس للحركة المسلحة التي قام بها (الإتحاد الإسلامي) الذي شارك عدد كبير من الكورد فيه، وتُظهر وثائق روسية تخص تلك الفترة أن التحالف الألماني-العثماني في كردستان الفارسية كان يتمتع بتأييد الجزء الأعظم من السكان الذين كانوا يعيشون هناك، وإضطرت القوات الروسية للإسحاب من هذه المنطقة، وتعرضت العشائر الكوردية التي تعاونت معها لعقاب العثمانيين، وفي صيف ١٩١٥م احتلت القوات الروسية هذه المنطقة من جديد وظلت هناك حتى نهاية الحرب وبدأت أهم المفاوضات بين القوى المتحالفة وبمشاركة، مارك سايكس الذي كان تربطه علاقات صداقة مع عدد كبير من رؤساء العشائر الكوردية^(٣)، وكتب عدداً من الأبحاث عن الكورد، وكان سazanوف المندوب الروسي ملماً بالقضية الكوردية على علاقة بعبدالرزاق بك بدرخان^(٤)، وأعد الفرنسي جورج بيكو مخططاً بالتفصيلات الدقيقة بتقسيم مناطق الإمبراطورية العثمانية بين فرنسا وبريطانيا وروسيا^(٥). وهكذا كانت معاهدة سايكس بيكو تفاهماً سرياً بين فرنسا وبريطانيا بمصادقة من الإمبراطورية الروسية على اقتسام الهلال الخصيب بعد تهاري

(١) - سمير ناكروبي، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٢) - فاضل كريم أحمد، تاريخ الفكر الكردي، مطبعة حمدي، السليمانية، ٢٠١١م، ص ٧٣.

(٣) - فاضل رسول، مرجع سابق، ص ١٤٨-١٤٩.

(٤) - نهوشيروان مستهفا تهمين، كورد وعدهم ميژووي سياسي كورده كاني تيران (الكورد والعجم

التاريخ السياسي للكورد والفرس)، چاپی ٣، چاپخانهی روون، سليمانی، ٢٠٠٥م، ص ٢٦٢.

(٥) - فاضل رسول، مرجع سابق، ص ١٤٨-١٤٩.

الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى^(١)، وتم التوقيع عليها بشكل سري في القاهرة في ١٦ مايو ١٩١٦م^(٢) ويضاف لذلك المراسلات الرسمية بين هنري مكماهون المفوض السامي البريطاني في مصر والشريف حسين في ١٩١٦م التي تضمنت عشر رسائل أكدت تخلي بريطانيا التام عن مبدأ حماية الوحدة الإقليمية للإمبراطورية العثمانية، في الوقت نفسه مثلت البداية التاريخية الفعلية للإدعاءات العربية في جزء كبير من كردستان العثمانية بذريعة كونها أرضاً عربية، لقد طالب الشريف حسين البريطانيين بالموافقة على إلحاق مناطق كردية بالدولة العربية المستقبلية حالما تنتهي الحرب، بهذا الخصوص تضمنت الرسالة الأولى مقترحاً قدمه الشريف حسين: (على إنجلترا الاعتراف باستقلال البلدان العربية التي تحدها شمالاً مرسية وأضنة إلى خط العرض ٣٩ التي تقع عليها بيرجيك وماردين والجزيرة (إبن عمر) والعمادية حتى حدود بلاد فارس)^(٣)

وعرض سايكس وبيكو مشروعهما على وزير خارجية روسيا سazanوف (١٩١٠-١٩١٦م) وفي بتروغراد عاصمة روسيا القيصرية^(٤) في ٩ مارس ١٩١٦م حيث طالب الأخير بضم الجزء الأكبر من كردستان إلى روسيا القيصرية^(٥)، ولم يوقع سazanوف على إتفاق سايكس بيكو إلا بعد أن ذيل بملحق يبين حصة روسيا من كردستان^(٦)، وكان قد أرسل رسالة سرية إلى السفير الفرنسي في سانت بطرسبرغ تضمنت:

(١) - مريوان إبراهيم عبدالله، المفاوضات بين الحكومة العراقية والحركة الكردية في العراق ١٩٦٨-١٩٩١م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٥م، ص ٢٠.

(٢) - دلشاد نامق فرج، تأثير القضية الكردية على العلاقات العراقية الإيرانية ٢٠٠٥-٢٠١٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٢١؛ ممدوح عبدالمنعم، مرجع سابق، ص ٨٨؛ محمد طاهر العمري الموصللي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٢٥م، ص ٢٣٨.

(٣) - سعيد بشير أسكندر، من التخطيط إلى التجزئة سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان ١٩١٥-١٩٢٣م، مطبعة زين، السلبيانية، ٢٠٠٧م، ص ٦٣.

(٤) - فريد حاتم شحف، العلاقات الروسية الإيرانية وأثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة آسيا الوسطى والقفقاس، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ٢٠١٥م، ص ٧٣.

(٥) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ٢١٢.
(٦) - جرجيس فتح الله، مرجع سابق، ص ١٠٥.

١- إن روسيا ستضم إليها أقاليم أرضروم وجرابلوس وفان وبتليس إلى الحد الذي سيُقرر لاحقاً على ساحل البحر الأسود إلى الغرب من طرابزون.

٢- إن منطقة كردستان إلى الغرب من فان وبتليس بين موش وسيرت ومجرى نهر دجلة وجزيرة ابن عمر وقمم الجبال التي تهيمن على العمادية ومنطقة مرغه فار سيجري التنازل عنها لروسيا، وبالمقابل تعترف روسيا بحق فرنسا في المناطق الواقعة بين ألماداغ وقيصري وخربوط^(١).

وقد كتب الأمير شاخوفسكي قنصل روسيا القيصريّة في دمشق قبل الحرب العالمية الأولى والعميل القيصري الأول في كردستان أثناء الحرب بأنه قد أنجز مهمة رائعة قضى إنقلاب فبراير ١٩١٧م بروسيا على نتائجها ويقول كورد أوغلي (الحق يُقال إن الثورة الروسية وثورة أكتوبر التي أعقبتهما هما اللتان وضعتا حداً للدبلوماسية القيصريّة وللمقامرة الدامية بمصير الشعب الكوردي من أجل مصلحة الإستعمار وقد كشفت الحكومة السوفيتية عن معاهدة سايكس بيكو)^(٢).

وكانت خيبة الأمل كبيرة لدى الزعماء الكورد والعرب الذين وضعوا كل آمالهم في أيدي الحلفاء وآلت الإمتيازات التي منحتها الإتفاقيات لروسيا إلى فرنسا وبريطانيا حيث تم تقسيم المنطقة بينهما^(٣)، وقد تضمنت إتفاقية سايكس بيكو سazanوف ١٦ بنداً أصبح بمقتضاها الجزء الشمالي من المنطقة من البحر الأبيض حتى نهر دجلة من حصة فرنسا بما فيها سوريا ولبنان ومنطقة الموصل، الجزء الشمالي من فلسطين حتى العراق من حصة بريطانيا، وتضم بغداد والبصرة وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية في سوريا، على أن تخضع فلسطين لإدارة دولية يتم الإتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا^(٤).

(١) - سعيدة لطفان، العلاقات العربية الإيرانية والاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، مركز الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٥٦٥.

(٢) - حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق، مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠١.

(٣) - فاضل رسول، مرجع سابق، ص ١٥٢.

(٤) - سامان مجيد محمد، المسألة الحدودية بين العراق وإقليم كردستان العراق ١٩٢٥-٢٠٠٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المنصورة، ٢٠١٥م، ص ٣٠-٣١؛ مريوان إبراهيم عبده، مرجع سابق، ص ٢١.

واستهدف الفرنسيون مد نفوذ فرنسا إلى المناطق الكوردية في سرادشت داخل فارس، بينما عارضت روسيا في البداية إعطاء أي جزء من كردستان إليها لأنها كانت تريد أرمينيا وكوردستان العثمانيين على أن تكون مناطق كوردية واسعة ضمن منطقة النفوذ الفرنسية، وكانت لدى بريطانيا مطالب معروفة في ولاية الموصل للسيطرة على حقول النفط وعلى المنافذ الضرورية إلى الشرق الأوسط وقد ساقها هذا الدافع للنظر في أمر حصولها على جزء من كردستان القاجارية بالنظر لأهميتها متجاهلة حقيقة أن فارس ظلت محايدة طوال سنوات الحرب^(١).

ولأن فارس دولة صديقة لبريطانيا لم تُمس وحدة أراضيها بعد الثورة الشيوعية في روسيا حيث انسحب الروس من الحرب وأدانوا الإتفاقيات السرية لذلك عاد الإنجليز وأقنعوا فرنسا بتغيير الإتفاقية لتكون كردستان الجنوبية ضمن مناطق نفوذ بريطانيا مقابل إطلاق يد فرنسا في سوريا^(٢)، وتظاهر (بيكو) لـ(سايكس) بأن فرنسا لا ترضى بأقل من حكم مباشر لسوريا حتى يستطيع الحصول على تنازلات بالمقابل يأمل توسيع مجال النفوذ الفرنسي شرقاً ليشمل ولاية الموصل في مناورته هذه التي اعتبرها سراً لم يكن يدري أن (سايكس) ومن ورائه (اللورد كتشنر) ينويان إعطاءه الولاية ليتمدد النفوذ الفرنسي من البحر المتوسط غرباً حتى أقصى الشرق الذي تمتد إليه حدود الإمبراطورية العثمانية الزائلة ليكون الفرنسيون بمواجهة روسيا عاملاً لوقف إمتداد النفوذ الروسي وراء المناطق الكوردية والتركية، وهي المناطق التي تسكنها أغلبية عربية وبهذا يحققون التوازن بين الإثنين لتكون فرنسا بمثابة سور الصين حامية للممتلكات البريطانية في الشرق الأوسط، وكان البريطانيون وقتذاك مستعدين للتضحية بمصادر النفط في ولاية الموصل في سبيل وضع فرنسا في مواجهة الروس^(٣).

ولقد تم تقسيم الشرق الأوسط، وفي هذا الإطار جرى تقسيم الأمة الكوردية وكل ما يمت بصلته إلى الكورد وكوردستان ريثماً تحتفي لغتهم من بين اللغات ويندثر تاريخهم، وهكذا وضع جزء من كردستان تحت نفوذ الدولة التركية، وألحق جزء آخر بالدولة العراقية المنتدبة تحت الوصاية البريطانية، وجزء ثالث بسوريا

(١) - سعيدة لطفیان، مرجع سابق، ص ٥٦٥.

(٢) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٣) - جرجيس فتح الله، مرجع سابق، ص ١٠٤.

الخاصة لانتداب الفرنسي، أما الجزء الرابع فقد ظل خاصاً للهيمنة الفارسية منذ القرن السابع عشر ١٦٣٩م^(١).

وقد منحت الإتفاقية الثلاثية روسيا حق إحقاق مناطق أرضروم وطرابيزون وفان وبتليس حتى نقطة تحدد لاحقاً بالمقربة من سواحل البحر الأسود والى الغرب من طرابيزون، وستفرض روسيا سيطرتها أيضاً على منطقة كوردستان إلى الجنوب من فان وبتليس بين موش وسيرت ومجرى دجلة وجزيرة ابن عمر وخط أعالي الجبال المسيطرة على العمادية منطقة مرغان التي تبدأ حدود الدولة العربية منها، ولتتبع خط أعالي الجبال التي تفصل المناطق العثمانية عن المناطق القاجارية^(٢).

وبعد ذلك أقنعت بريطانيا فرنسا أن تتنازل لها عن ولاية الموصل في وقت لم تكن فرنسا تدرك أهميتها النفطية، أما روسيا فقد حصلت على مناطق شمال شرقي تركيا وكوردستان الشمالية في أعقاب الثورة الاشتراكية في روسيا في ١٩١٧م انسحبت روسيا من معاهدة سايكس بيكو وأفصحت عن مضامين الإتفاقية لدول وشعوب المنطقة^(٣)، بما يكشف عن أن الحلفاء أخذوا يعملون في سرية وانتظام على إستلاب أملاك الدولة العثمانية وتوزيعها فيما بينهم وفق ما يتلاءم مع مصالحهم، وإمكانية إخضاع الدول والشعوب لهيمنتهم، وهكذا تعلق مستقبل القضية الكوردية في المجال الدولي بأثر تلك المعاهدات والإتفاقيات^(٤). وتعد سايكس بيكو التقسيم الثاني لكوردستان وضم الموصل وكوردستان الجنوبية وغرب كوردستان إلى فرنسا وإحقاق معظم كوردستان الشمالية (جنوب وجنوب شرق الأناضول) بروسيا مع إحتفاظ بريطانيا بالمنطقة الواقعة من جنوب حدود ولاية الموصل والمناطق الممتدة إلى خانقين في كوردستان الجنوبية حتى جنوب الكويت إلى الخليج العربي^(٥)، بينما عدت بريطانيا تعيين حدود الدولة العربية

(١) - دلشاد نامق فرج، مرجع سابق، ص.ص ٢١-٢٢؛ أميرة إسماعيل محمد العبيدي، العلاقات السورية التركية ١٩٢٣-١٩٣٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣م، ص.ص ١٤-١٥.

(٢) - سعد بشير أسكندر، من التخطيط إلى التجزئة، مرجع سابق، ص.ص ٦٥-٦٦.

(٣) - مريوان إبراهيم عبدالله، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٤) - محمد الطاهر، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٥) - مريوان إبراهيم عبدالله، مرجع سابق، ص ٢٢؛ حسين مصطفى أحمد، مسألة الكردية والسياسة الدولية، مجلة جامعة الأنبار، العدد ٤، الأنبار، د.ت، ص ٣١٢.

المستقبلية مسألة سابقة لأوانها في ظل إصرار الشريف حسين على مناقشتها حيث قام مكماهون بإستثناء مناطق عربية كأسكندرونة من الدولة العربية المستقبلية، في الوقت الذي لم يعترض فيه على ضم جزء كبير من كردستان إلى تلك الدولة، بينما أيدوا مطلب الشريف حسين بضم ولاية الموصل إلى الدولة العراقية، وانتهى الأمر بإلحاق كردستان الغربية بسوريا وكردستان الجنوبية بدولة العراق العربي^(١).

هكذا تأكد سعى بريطانيا لتقسيم العالم العربي^(٢)، بمنح روسيا الآليات العثمانية الشمالية الشرقية بأغليبتها الكوردية^(٣)، وبعد هزيمة الجيوش العثمانية كان من الضروري إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط خصص جزء كبير لتقسيم الدول العربية التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية احتلت كردستان موقعاً مهماً بموجب الإتفاقية وأُلحقت كردستان الغربية بسوريا وكردستان الجنوبية بالعراق، وتمت المصادقة على هذا التقسيم في مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م، وكان الكورد واعين بمخاطر سايكس بيكو^(٤)، وهكذا خُدع الملك حسين العجوز حتى توهم أن المملكة العربية التي يحكمها ستشمل سورية والعراق ولم يدرك أنها ستكون عملياً في يد بريطانيا^(٥)، ففي المرحلة الأولى من التفاهم البريطاني الفرنسي ضمت المنطقة الخاضعة للنفوذ الفرنسي المنطقة الواقعة إلى الغرب، من نهر الزاب الصغير في كردستان الجنوبية في حين امتدت المنطقة الخاضعة للنفوذ البريطاني المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهر الزاب الصغير حتى الحدود القاجارية-العثمانية في الغرب وبحسب النقطتين الأولى والثانية من التفاهم البريطاني-الفرنسي وجب على روسيا إلحاق الجزء الشرقي من كردستان الشمالية وشريط صغير من الأرض في أعالي كردستان الجنوبية، أن هاتين النقطتين تكشفان عن مدى قلق وزارة الحرب البريطانية ولأسباب عسكرية من وجود تماس بري مباشر بين المناطق الخاضعة للنفوذ البريطاني وتلك التي ستخضع

(١) - سعد بشير أسكندر، من التخطيط إلى التجزئة، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٢) - حسن العلوي، التأثيرات التركيبية في المشروع القومي العربي في العراق، مطبعة أمير الزوار، لندن، ١٩٨٨م، ص ٧٤.

(٣) - جرجيس فتح الله، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٤) - سمير آكروبي، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٥) - هاشم عثمان، تاريخ سورية الحديث، مطبعة بيروت، ٢٠١٢م، ص ١٩.

للسيطرة الروسية^(١)، وبينما كان الأمير فيصل مشغولاً بترتيب أوضاع البلاد وقع الفرنسيون الإنجليز اتفاقاً في ١٩١٩م يقضي بجلاء الجيش البريطاني عن سوريا وكيليكيا مقابل:

- ١- عدم مطالبة فرنسا بإدخال ولايتي الموصل ضمن الحدود السورية.
 - ٢- عدم المنازعة في تقرير مصير فلسطين أي أن تكون لبريطانيا.
 - ٣- عدم المنازعة في وضع العراق تحت الإنتداب البريطاني.
 - ٤- إبقاء مقاطعة شرق الأردن تحت الإحتلال البريطاني^(٢).
- ولم تُنفذ اتفاقية سايكس بيكو بالنسبة إلى المنطقة الروسية في كردستان بسبب قيام الثورة الروسية في أكتوبر ١٩١٧م وعقد الحكومة السوفيتية هدنة مع الدولة العثمانية في الخامس من ديسمبر ١٩١٧م ثم معاهدة (برست ليتوفسك) في الثالث من مارس ١٩١٨م والتي نصت على أن تسحب روسيا قواتها من الدولة العثمانية إلى خط الحدود القائم قبل إندلاع العرب وانتقلت منطقة الموصل التي كانت من نصيب فرنسا إلى يد البريطانيين بعد انتهاء الحرب بالاتفاق بين الدولتين، وترك الفرنسيون للأتراك منطقة (كيليكيا) بموجب تسوية بين الدولتين وقعت في أنقرة ٢٠ أكتوبر ١٩٢١م مما أسفر عن تقسيم القضية الكردية التي اتسع ميدانها ليشمل إقليم لكوردستان في الدولة العثمانية وآخر في العراق والثالث في فارس، ومع ذلك ظلت القضية الكردية قائمة لها معالمها التي تعبر عن أصالة شعبها وتمسكه بوطنه^(٣)، وكان أغلب سكان كيليكيا والموصل من الكورد^(٤).

لقد أصبح من الضروري، بعد الحرب أن تسوى مشكلة مستقبل المناطق التي فصلت عن الإمبراطورية العثمانية وتحديد المساحة التي تحتلها بريطانيا وهل

(١) - سعد بشير أسكندر، من التخطيط إلى التجزئة، مرجع سابق، ص ٦٧-٧٨.

(٢) - هاشم عثمان، مرجع سابق، ص ٣١. نزار كريم جواد الربيعي، دراسات في تاريخ سوريا المعاصر، دار الأمل الجديدة، دمشق، ٢٠١٢م، ص ١٠٥.

(٣) - محمد الطاهر، مرجع سابق، ص ١١٩؛ عهبدولعهزیز سلیمان نوار وعهبدولمه جيد نه عنده عى، ميژووى هاوچه رخی نه وروپا له شوژی فه ره نسيه وه تا جهنگی دووه می جيهانی (التاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية)، وه رگيترانی خالد هه رکی، چاپی ٣، چاپخانه روزه لآت، هه وليير، ٢٠٠٩م، ص ٣٧٢.

(٤) - حامد عيسى، القضية الكردية في العراق، مرجع سابق، ص ١٠٠.

تكون ولاية الموصل من ضمنها وإذا كان الأمر كذلك فكيف يتم ذلك وكيف يمكن إرضاء فرنسا^(١)

واتفقت بريطانيا وفرنسا على أن تحصل الأولى على كردستان الجنوبية في العراق مقابل تقديم نسبة ١٠% من عوائد النفط لفرنسا، وبعد تحلى روسيا عن حقها في كردستان الشمالية لتركيا إستقر التقسيم إلى أربعة أجزاء بين أربع دول هي تركيا وإيران والعراق وسوريا^(٢)، وهكذا من خلال هذه الدوائر المغلقة عولجت القضية الكوردية وتركت أمورها للتدخلات الأجنبية لتستعدي هذا على ذلك وتمارس الضغوط والمناورات لتحقيق مصالحها دون أي إعتبار لمبادئ ويلسون أو حق تقرير المصير وحقوق الإنسان^(٣)، وفي ديسمبر ١٩١٨م حاول كليمنصو إقناع لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا بالإعتراف باتفاقية سايكس بيكو من جديد، ولكن لويد جورج طالب تعديل الاتفاقية فيما يخص ولاية الموصل وفلسطين وقد وافق كليمنصو على نقل ولاية الموصل إلى منطقة نفوذ بريطانيا بشرط حصول فرنسا على حصة من نفط الموصل^(٤).

وبذلك أصبحت كردستان موزعة بين أربعة دول الدولة العثمانية وفارس والعراق وسوريا، حيث الجزء الشمالي الغربي من فارس والجزء الشرقي من تركيا وشمال العراق وشمال سوريا، وتظهر الخرائط الحديثة أن معظم كرد فارس يعيشون ضمن مثلث غير متواز ومقلوب يمتد من شمال غرب البلاد من نقطة تلاقي الحدود الروسية- العثمانية، وعلى طول سلسلة جبال زاغروس حتى المنطقة الموازية تقريبا ببغداد، أما في تركيا فيتمركز الكورد في جنوب شرق البلاد ضمن المنطقة الممتدة على طول الحدود الفارسية الروسية حتى غرب نهر الفرات ويشكلون كتلة ضخمة تتراجع كثافتها عند الطرفين الغربي والشمالي، ويعيش كورد العراق داخل قوس يمتد على طول الحدود مع فارس وتركيا وصولاً إلى سوريا حيث

(١) - فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية-الإنجليزية-التركية وفي الرأي العام، ط ٢، مطبعة إشبيلية، بغداد، ١٩٧٧م، ص ٨.

(٢) - ممدوح عبد المنعم، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٣) - قيس جواد، مرجع سابق، ص ٥٩١.

(٤) - فاضل حسين، مرجع سابق، ص ٨.

يقطنون في أقصى زاويتها الشمالية الشرقية وعلى طول الحدود السورية التركية المشتركة^(١).

وقضت إتفاقيتي سان ريمو وسايكس بيكو بفصل لواء السليمانية عن الموصل وضمه إلى الدولة العثمانية بعد ترك لواء الموصل لفرنسا، ولكن أصرت بريطانيا على بقاء قوة عسكرية لها في السليمانية والموصل طالماً هناك (صهاريج للنفط) ذلك الذهب الأسود المطمور في أراضيها ولولايات المتحدة من ورائها نظرها البعيد على أن يُعطي الكورد استقلالهم الذاتي والأرمن والأثوريين العودة إلى ديارهم من الأمال الخيالية مما أدى إلى انتفاضات وقتل وتشريد كان هناك حد سمي (مخط بروكسل) فصل الأتراك عن العراق ومثله آخر فصل سوريا عنه أيضاً لكي لا يطالب هذا الشعب بحقوقه الإقليمية المشروعة^(٢)، وكانت المطامع الفرنسية في كردستان من العوامل التي تسببت في تردد الحكومة البريطانية في تكوين دولة كردية ووفق إتفاقية سايكس بيكو فإن معظم ولاية الموصل تكون ضمن النفوذ الفرنسي بشرط أن تكون مصالح بريطانيا البترولية في المنطقة مؤمنة ومعظم أجزاء كردستان الشمالية ستكون داخل دائرة نفوذ روسيا غير أنه في نوفمبر ١٩١٨م تبين أن إتفاقية عام ١٩١٦م تحتاج إلى إعادة النظر لأن الوضع السياسي قد تغير بصورة جذرية، وقدم المطلب البريطاني الجديد المتعلق بولاية الموصل للفرنسيين وفي الحقيقة منذ سيطرة البريطانيين على ولاية الموصل منعوا المسؤولين الفرنسيين من توزيع المعونات المالية على المسؤولين المحليين والوجهاء وقد عبر معظم السكان من الكورد لمسترن نوبل بأن الموقف التقليدي لفرنسا كحامية لمجموعة المسيحيين جعلها غير مؤهلة في نظر الكورد لمهمة رعاية الإتحاد الفيدرالي الكوردي^(٣).

ولم يكن توزيع كردستان بين أربع دول داعياً للتناحر فيما بينها والصراع على طول الحدود تارة وأخرى حول مايشكله الكورد من إخلال بتوازن القوى، ولم تفلح المعاهدات والاتفاقات بين دول الجوار في القضاء على تلك المنازعات حتى ولو بدت آثارها الإيجابية حين فسرعان ماتزول أثرها تبعاً لتغير القوى الحاكمة وفق موازين القوة التي تجر الجانب الضعيف أحياناً على قبول الأمر الواقع، فإذا

(١) - محمد الطاهر، مرجع سابق، ص ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) - جرجيس جبرائيل هومي، القوميات العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٥٩م، ص ١٥٦.

(٣) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٣٦٣.

ما أسترده قواه وعادت إليه عافيته نشط لإستعادة ما سبق وتنازل عنه وقد تحمل المؤرخون تبعه توثيق وإثبات تلك المنازعات بما يكفي لمعاودة ترديدها في حدود مناسبتها لموضوع الدراسة في نطاق ما يسمح به القانون الدولي^(١).

وعلى الرغم من أن بريطانيا وضعت ضمن مجال نفوذها منطقة كركوك الكوردية التي سادت التوقعات بوجود البترول فيها ظلت البحرية البريطانية توجه انتقاداتها ضد طريقة تجزئة ولاية الموصل بين بريطانيا وفرنسا لقد أرادت البحرية أن تسيطر بريطانيا بمفردها على المصادر البترولية المحتملة الواقعة إلى الشمال من نهر الزاب الصغير وإلى الجنوب منه، ففي مذكرة إلى حكومته كرر الأدميرال إدموند أهمية البترول بالنسبة إلى خطط البحرية الخاصة بتحديث أسطولها ومؤكداً الحاجة الماسة إلى تأمين إمتيازات بترولية في ميزوبوتاميا وفي أماكن أخرى، ومن المدير بالإشارة أن الحسابات البترولية هي التي جعلت البحرية البريطانية تقرر إعداد حملة عسكرية لغزو ميسوبوتاميا بهدف حماية حقول البترول الواقعة في جنوب بلاد فارس، ومع إستمرار الحرب تأكدت وجهة نظر البحرية من دوائر رسمية أخرى في لندن منها وزارة الطيران ووزارة الخارجية وشكلت الحرب عاملاً جديداً من حيث أبرازها حاجة بريطانيا الماسة إلى تأمين مصادر بترولية في ظروف الحرب وإن ذلك الأمر لا يمكن تحقيقه إلا في حالة فرض بريطانيا لسيطرتها المباشرة وغير المباشرة على منطلق يتوقع وجود مصادر بترولية فيها مثل ولاية الموصل^(٢).

فضلاً عن تقسيم كوردستان سراً، كان من أهم نتائج الحرب العالمية الأولى على الكورد حرب الإبادة التي كادت أن تقضى على الشعب الكوردي عن بكرة أبيه، قام الطورانيون الذين تشبعوا بقيم الدولة القومية الأوروبية المبنية على العرق الواحد وإبادة الأعراق الأخرى (جينوسايد) إما جسدياً وإما بالقضاء على ثقافتهم بنقل نحو ٦٠٠ ألف كوردي إلى أجزاء أخرى من الدولة العثمانية بحجة احتمال وقوع المنطقة تحت إحتلال القوات الروسية ولكن في الواقع كان ذلك مخططاً من أجل ترييكنهم وتوطينهم في أماكن لا تتجاوز نسبتهم فيها ١٠%^(٣).

(١) - محمد الطاهر، مرجع سابق، ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) - سعد بشير أسكندر، من التخطيط إلى التجزئة، مرجع سابق، ص ٦٨-٦٩.

(٣) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٨٦.

وهكذا شهدت المنطقة أثناء الحرب عملية تقسيم استعمارية غير مسبقة من خلال مراسلات الشريف حسين مكماهون واتفاقية سايكس بيكو التي تعد التقسيم الثاني لكوردستان، وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى وجد الكورد أنفسهم منقسمين بين أربع دول كل منها يبحث عن مصلحته وإن ذهب حقوق الكورد إلى الجحيم.